NAQL AL-ULOOM FI AL-ISLAM WA DAURUHA FI TATWEER AL-HADARAH AL-ARABIYAH FI AL-ASR AL-ABBASI

DERASAH TAHLILIYA

(Transference of knowledge in Islam and its role in the development of Arab civilization in Abbasid period: An analytical study)

Dissertation

Submitted to the Jawaharlal Nehru University in partial fulfillment of the requirements for the Award of the Degree of

Master of Philosophy

By

Md. Anees Farooqui

Under Supervision of

Prof. S. A. Rahman

Centre of Arabic and African Studies
SLL & CS
Jawaharlal Nehru University New Delhi-110067
2006

مركز الدراسات العربية و الأفريقية
Centre of Arabic and African Studies
School of language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi-110067
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली-110067

Declaration

This is to certify that the master of philosophy dissertation entitled " **NAQL AL-ULOOM FI AL-ISLAM WA DAURUHA FI TATWEER AL-HADARAH AL-ARABIYAH FI AL-ASR AL-ABBASI DERASAH TAHLILIYA** (Transference of knowledge in Islam and its role in the development of Arab civilization in Abbasid period: An analytical study) submitted by **Mr. Md. Anees Farooqui**, is his original work. To the best of my knowledge this work neither in part nor in full has ever been submitted to any university / institution for the award of the same degree.

Md Anees Farooqui

Md. Anees Farooqui
(Name of Scholar)

Prof. S. A. Rahman
Supervisor

Centre of Arabic & African Studies
SLL & CS
Jawaharlal Nehru University
New Delhi-110067

Prof. F. U. Farooqui
Chairperson
CAAS/ SLL & CS

Chairperson
Centre of Arabic & African Studies
School of Languages
Jawaharlal Nehru University
New Delhi--110067.

Gram : JAYENU Tel.: 2670 4253 TELEX : 031-73167 JNU IN Fax : 91-11-2671 7525

نقل العلوم في الإسلام و دورها في تطوير الحضارة العربية

في العصر العباسي

دراسة تحليلية

بحث جامعي
لنيل شهادة ما قبل الدكتوراة

الباحث

محمد أنيس فاروقي

تحت إشراف

البروفيسور سيد إحسان الرحمان

مركز الدراسات العربية و الإفريقية
كلية اللغات و الآداب و الثقافات
جامعة جواهر لال نهرو نيو دلهي-67
2006

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الكريم وآله وأصحابه أجمعين.

أما بعد !

إن عملية الترجمة موجودة منذ زمن سحيق في الماضي وربما منذ ذلك الوقت الذي استطاع فيه الإنسان أن ينطق وينبس بكلمة و يقدر الاتصال بالآخرين و ذلك لأن هذه العملية تملأ الفراغ الذي يحدث بسبب لغة فجاءت حركة نقل العلوم إلى حيز الوجود بسبب حاجة سواء أ كانت دينية أو ثقافية أو دعوية أو دبلوماسية أو غيرها و لعبت دورا بارزا في تقدم الأمم العلمي والفكري وتوصيل حضارة إلى مقام عال في كل عصر فالحاجة كانت عاملا رئيسيا لإيجاد عملية الترجمة بصرف النظر ما كان شكلها في البداية.

و لم يكن العرب مختلفا عن هذا و كانت عملية الترجمة موجودة قبل عصر الإسلام و لكن ازدادت سرعتها بعد مجئ الإسلام في الجزيرة العربية في عهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وعهدالخلفاء الراشدين رضى الله عنهم و بدأت الترجمة المنظمة منذ العصر الأموي وأصبحت كحركة رسمية في العصر العباسي و بلغت ذروتها بسبب عناية الدولة بها في هذا العصر ولعبت دورا رئيسيا في تطوير الحضارة العربية الإسلامية في العصر العباسي ولا حرج في أن نقول لولا حركة نقل العلوم لما أمكن للعالم أن يكون على معرفة بعلوم الأقدمين و حضارا تهم ولضاع تراث علمي قديم لعب دورا مهما في تطوير الحضارات و الحضارة العربية الإسلامية.

إن البواعث والأسباب التي لعبت دورا كبيرا في تحفيز المسلمين إلى نقل العلوم للأمم المختلفة هي تعاليم الإسلام وتأكيدها في الحصول على العلوم أيا كان مصدرها وتوليد هذا الشعور في المسلمين أن المجد العسكري والسياسي ليس لهما دوام ما لم يقترن

بالمجدالعلمي فكل هذا لعب دورا نشيطا في إذكاء حركة نقل العلوم في المسلمين فنقلوا معظم العلوم واقتحموا كل معقل وأمعنوا في كل فن حتى ابتكروا فيها ابتكارات عظيمة حتى استقلت تلك العلوم في العصور المتأخرة وأقام المسلمون بناءعلميا للحضارة العربية الإسلامية على تلك العلوم و لعبت العلوم المنقولة دورا بارزا في تطوير الحضارة العربية الإسلامية و جعلها حضارة عالمية خالدة.

هذا هو قصة المسلمين في الماضي و لكن عند ما ننظر إلى أحوالهم الموجودة في المجال العلمي والفكري نجدهم أكثر تخلفا من الأقوام الأخرى والسؤال يخطر في ذهني ماذا حدث لهذا الشعب الرائد في مجال العلم أن أصبح قوما أكثر تخلفا وصارت حضارتهم قصة الماضي و لا يمكن النهوض بأي قوم من التخلف رغم السيادة السياسية والمالية ما لم يقترن بالمجد العلمي و هذا هو الشعور الذي أدى إلى أن انتخب هذا الموضوع وأقوم بدراسة تحليلة عن حركة نقل العلوم ودورها في تطوير الحضارة العربية الإسلامية و توصيلها إلى ذروتها.

فقسمت هذا الموضوع إلى خمسة أبواب وفي كل باب عدة فصول:

و أما الباب الأول الذي يشمل فصلين فتناولت فيه الوضع الاجتماعي و الثقافي قبل حركة نقل العلوم في العصر العباسي كخلفية لهذا الموضوع.

وفي الباب الثاني الذي يتضمن من ثلاثة فصول، قمت بدراسة تحليلة حول الأسباب والبواعث التي حثت المسلمين واضطرتهم إلى نقل معظم علوم الأمم الأخرى ثم ألقيت نظرة على نشأة وتطور حركة نقل العلوم من عهد الرسالة إلى نهاية العصر العباسي ثم ناقشت أسلوب الترجمة في العصر العباسي.

و أما الباب الثالث الذي يضم ثلاثة فصول فناقشت فيها دورثلاثة الخلفاء العباسيين ، المنصور و هارون و المأمون في تطوير حركة نقل العلوم على حدة مع إلقاء نظرة عابرة و وجيزة على سير حياتهم و كذلك ركزت الضوء على بيت الحكمة ودورها في نقل العلوم بإيجاز.

و أما الباب الرابع فهو يشتمل على فصلين فتناولت العلوم المهمة المنقولة من لغات مختلفة إلى العربية أوّلا ثم ذكرت أسماء العلماء المسلمين الأفذاذ في تلك العلوم وبعد ذلك ألقيت الضوء على دور المترجمين من ذوي جنسيات متعددة في نقل العلوم بإيجاز.

وأما الباب الخامس و الأخير فتناولت فيه دور حركة نقل العلوم في تطوير الحضارة العربية و توصيلها إلى ذروتها.

قمت بزيارة مكتبات مختلفة كمكتبة ذاكر حسين للجامعة الملية الإسلامية ومكتبة جامعة دهلي والمكتبة المركزية للجماعة الإسلامية بالهند وغيرها لحشد المواد وواجهت مشاكل وصعوبات عديدة في إكمال هذه الأطروحة فلو لم يكن تشجيع وتحفيز مشرفي ومساعدته الغالية لما أمكن لي أن أجدف هذه السفينة إلى الساحل.

و كذلك أشكر الأصدقاء خاصة الأخ محمد باقر ومحمد عيسى الندوي ومعين الدين خان الذين قدموا لي مساعدة ما كنت أتوقعها منهم.

أريد أن أشكر من جديد أستاذي ومشرفي الذي قام بالإشراف على عملي وتوجيهي في كل مرحلة من مراحل إعداده ولم يبخل في إعطاء مشورات قيمة وإتاحة فرصة سعيدة للاستفادة من علمه الغزير. وفي الحقيقة لوكنت استطعت من تقديم الأطروحة فكان بفضل جهوده القيمة وإرشاداته الغالية والثمينة و هو ما زال ولا يزال مصدر العطاء والتوجيه بالنسبة لي وأخيرا أشكر الله الذي وفقني خير توفيق لإكمال هذه الأطروحة وأدعوالله سبحانه وتعالى أن يجزيه جزاء حسنا.

المقدم

محمد أنيس فاروقي

الباب الأوّل

الوضع الوضع الاجتماعي والثقافي قبل حركة نقل العلوم

في العصر العباسي

الفصل الاول

الوضع الاجتماعي قبل حركة نقل العلوم فى العصر العباسى

لما ظهر الإسلام في الجزيرة العربية كا نت العصبية القبلية سائدة في المجتمع العربي و العادات القبلية كانت مستحكمة ومتبعة في المجتمع العربي وكان من أبرزصفات العرب في المجتمع البدوي التعاون والمناصرة في جميع الأحوال والثأر والفخر والاعتزاز بالنسب و الحرية الفردية و كذلك الكرم والشجاعة والوفاء والصدق والأمانة و النخوة و حماية الجار وغيرها ومع ذلك انتشرت بين العرب بعض العادات السيئة كشرب الخمر والميسر و وأدالبنات و التعصب القبلي (1) فحارب الإسلام جميع هذه العادات السيئة الضارة بالمجتمع والفرد ومحاها وحافظ العادات والتقاليد العربية الكريمة وشجعها في منظور إسلامي.

و أما العرب في المجال الاقتصادي فكان سكان القرى والأرياف يعملون في الزراعة و تدجين الحيوان و يسكنون في أكواخ من الطين أوالقصب. وأما سكان المدن فهم استقروا في الحواضر و بنوا الدور والقصور وكان معظم سكان المدن يشتغلون بالتجارة و الصناعة و كانت الحياة الاجتماعية في هذه المراكز معقدة و مختلفة عما كانت في القرى والبادية فبرزت فيها طبقات من الأغنياء وجماعات كثيرة من الفقراء واستغل الأغنياء أموالهم في الربا الفاحش بحيث أرهقوا كواهل الفقراء بالديون وجعلوهم تحت رحمتهم كما كانت مباهج الحياة وألوان الترف ظاهرة في هذه المجتمعات.(2)

في هذه الأوضاع المظلمة ظهر الإسلام بين العرب كنور من أمل وقاوم العصبيةالقبلية كما جاء في الحديث النبوي: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من قاتل تحت رأية عمية يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة و ينصرعصبة فقتل، فقتلة

جاهلية."(3) واستبدلها بالأخوة الإسلامية (إنماالمؤمنون إخوة) و نجح فيها لأن الإسلام لم يعترف بالفوارق بين الناس كما لم يعترف بنظام الطبقات و آخى بين جميع المسلمين على اختلاف قبائلهم و مراتبهم ومن الممكن أن نستدل على ذلك باالآية القرآنية في قوله تعالى "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم"(4) وكذلك نجد الأحاديث النبوية التي تدل على هذا الموضوع فنذكر منها كغيض من فيض: قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع " أيها الناس! إن الله تعالى أذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء؛ كلكم من آدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على عجمي و لا لعجمي على عربي إلا بالتقوي (5) و قال أيضا " ليس لإبن البيضاء على السوداء سلطان إلا بالحق" و قال أيضا "الناس سواسية كأسنان المشط" (6) و هكذا نرى في هذا العصر أن الإيمان بالله أصبح أساس التمايز بين المسلمين و غير المسلمين فأكد الإسلام المسلمين على التمسك بالعهود والمواثيق التي قام بها المسلمون فقال الله تعالى في القرآن المجيد" وأوفوا بعهدالله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها و قد جعلتم الله عليكم كفيلا"(7) و قال الله تعالى في موضع آخر" إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقضوكم شيأ و لم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم فإن الله يحب المتقين"(8) ولم يعترف الإسلام للمشركين بشيء إلا بعهود و مواثيق مؤقتة إما أهل الكتاب فقد فرضت عليهم الجزية مقابل إعفاءهم من الخدمة العسكرية و مقابل حماية أنفسهم و أعراضهم و أموالهم.(9)

و مع كل هذا انقسم الناس في صدر الإسلام وعهد بني أمية إلى أربعة أقسام، هم : العرب و الموالي و أهل الذمة و الرقيق.

العرب : يتكون العرب من حكام الدولة و سادتها وعلى رأسهم بيت الخلافة و سادات العرب فكانت مهنتهم حربا وسياسة. وبسبب أهمية العرب البالغة، أوجب عمر بن الخطاب رضى الله عنه على ولاته ألا يضربوهم و لا يجلدوهم فيذلوهم، و قد ارتفعت

منزلة العرب في العهد الأموي وأصبحوا ممثلين للطبقة الارستقراطية في المجتمع وذلك أن انتشار الإسلام واعتناق الكثير من الأعاجم به جعل الأمويين يخشون على العرب من الضياع والاندماج في العناصر الأجنبية فعنوا بوجه خاص بمسألة العنصر و لم يستخدموا الموالي في دولتهم إلا قليلا. و اتبعوا سياسة قومية عربية في أكثر أمورهم فحصروا الوظائف العسكرية والإدارية في العرب ثم نقلوا الدواوين إلى العربية وعرّبوا السكة و النقود و كتبوا عليها باللغة العربية و هكذا أصبح للعرب مكانة ممتازة في المجتمع الأموي.

الموالي : هم الذين اعتنقوا الإسلام من غير العرب و كان هؤلاء يشتغلون بالفلاحة و الزراعة و الأعمال الكتابية و انصرف بعضهم للدراسات العربية الأدبية و تركوا أثرا محمودا في المضمار الثقافي. و لم يفرّق الخلفاء الراشدون بين العرب والموالي أو أناس آخرين في العطاء والوظائف الإدارية و السياسية و أعطوا حقهم حسب كفاءاتهم و لكن لما تولى الأمويون الحكم لم يستخدموا منهم إلا القليل و ذلك أيضا في وظائف ثانوية لأن سياسة الدولة الأموية كانت قومية عنيفة و لذلك اضطر الموالي أن يشتغلوا ضد الأمويين و يسهموا في الثورات التي قامت عليهم و لعبوا دورا مهما في قيام الد ولة العباسية و إسقاط الحكم الأموي.(10)

أهل الذمة : يتكون أهل الذمة من اليهود و النصارى و من جاؤوا في حكمهم كالهندوس و الصوابئ و سمي هؤلاء أهل الذمة لأنهم أصبحوا في ذمة المسلمين، بعد فتح بلاد هم يحفظون أرواحهم و يحمون أموالهم و أعراضهم. وقد عامل المسلمون بتسامح عظيم باعتبارهم أهل كتب سماوية كما سمحوا لهم أيضا بالاحتفاظ بلغاتهم الأصلية وأدى تسامح المسلمين معهم إلى قبول الإسلام بأعداد كبيرة و اتخاذهم العربية لغة لهم في القرنين الثاني و الثالث الهجريين. وعاش أهل الذمة في الدولة العربية في طمأنينة و أمان على أرواحهم و أموالهم و حقوقهم و لم يمنع كونهم غيرمسلمين من وصول بعضهم إلى منصب الوزارة أو مناصب مهمة أخرى

في الدولة في الشؤون الكتابية أو المالية. و كان معظم الأطباء للدولة العربية في أول عهدها من النصارى وكذلك نبغ كثير منهم في التجارة والصناعة و أصبحوا أغنياء ذات ثروات هائلة خاصة اليهود الذين احترفوا الشؤون المالية و الصناعات الدقيقة. (11)

تمتع أهل الذمة بالحرية الدينية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم و الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم و الأمويين فمارسوا شعائرهم الدينية بحرية تامة في كنائسهم ومعابدهم وطبقوا شعائرهم فيما بينهم تحت سلطة رؤسائهم الروحانيين.(12)

الرقيق: حاول الإسلام تحسين حالة الرقيق كثيرا ولم يترك فرصة من فرص التحرير فأمر المسلمين أن يعاملوهم أحسن معاملة وأن يعتقوا الأرقاء واعتبر عمل العتق عملا محمودا وجعله كفارة عن كثير من الذنوب و وسيلة إلى التقرب إلى الله وعملا من أعمال البر والإحسان و كذلك جعل الإسلام ثمن أموال الزكاة فك الرقاب أو عتق العبيد و نهى الإسلام عن بيع الأمة التي تلد لسيدها و اعتبرها "أم ولد" و "حرة" بعد وفاة سيدها و اعتبر أولادها أحرارا و كذلك شرع عدة وسائل للنهوض بالأرقاء ومساعدتهم على استرداد مراتبهم الإجتماعية واستقلالهم.(13)

أما المرأة في المجتمع الإسلامي فرفع الإسلام منزلة المرأة لأنها كانت أكثر معاناة من الآخرين في المجتمع قبل الإسلام وكتب الدكتور حسن ابراهيم حسن في هذا السياق وألقى الضوء على حالة المرأة في المجتمعات قبل الإسلام قائلا :" كانت المرأة في العصورالقديمة و الوسطى عند اليونان و الرومان وغيرهم كالمتاع أوكالحيوان، فلم يكن لها حق في التملك عن أي طريق و لم يكن لها ميراث أصلا كما لم يكن لها حظ من التعليم و التهذيب "(14) فجاءالإسلام وأنصف لها في بعض ما كانت تعانيه في الجاهلية من هضم الحقوق فنظم حقها في الإرث و قيد تعدد الزوجات و أمر المسلمين أن يكتفوا بامرأة واحدة كما جاء في القرآن الكريم : " وإن خفتم ألا

تقسطوا في اليتامي فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى و ثلاث و رباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا."(15) وكذلك ساوى الإسلام بين المرأة والرجل في كثير من الحقوق و الواجبات و هي أموربخلت بها معظم الأمم القديمة.

أخذت المرأة في المجتمع الإسلامي جميع الحقوق التي أعطاها الإسلام و نهضت في المجال العلمي في عصرالرسول والخلفاءالراشدين رضى الله عنهم كعائشة زوج النبي وأختها أسماء بنت أبي بكر وغيرهما و برزت في كثير من الميادين الأدبية والحربية و السياسية في العصرالأموي فعلى سبيل المثال جعلت سكينة بنت الحسين زاوية من دارها ندوة للشعراء وأهل الفكرواشتهرت رابعة العدوية في التصوف وعرفت أم البنين زوجة الوليد بن عبدالملك بالفصاحة والبلاغة و قوة الحجة و بعد النظر حتى أن زوجها الوليد بن عبد الملك كان يستشيرها في كثيرمن أمورالدولة المهمة و كذلك عائشة بنت طلحة بن عبيدالله التي نبغت في الأدب وأيام العرب والنجوم وغيرها في المجالات الأخرى.(16) عاش المسلمون في عصرالرسول صلى الله عليه وسلم و الخلفاءالراشدين رضى الله عنهم حياة بسيطة و عادية و ذلك لا يكون عن فقر أو شح بل بسبب زهد عن الدنيا و إيثارالآخرة عليها ولكن في العصرالأموي طرأت تغييرات كثيرة في عاداتهم الاجتماعية و ذلك بسبب اختلاط الأقوام الأخرى و كثرة الثروة الهائلة التي حصل عليها المسلمون في البلاد والأمصار.(17) فمال عدد كبيرمن المسلمين إلى اللهو والمجون والشراب و كذلك إلى بناءالقصورالفخمة وجعلوا يأكلون أنواعا من الطعام و لوأن ملابسهم كانت مثل ما كانت في عصرالرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاءالراشدين رضى الله عنهم، وكذلك عادت العصبية إلى حالها في العهدالأموي كما كانت في الجاهلية.(18)

الفصل الثاني

الوضع الثقافي قبل حركة نقل العلوم في العصر العباسي

و عند ما جاء الإسلام في الجزيرة العربية كان الجهل فاشيا و الأمية شائعة بين العرب خاصة في الأقطار البدوية و لم تكن الحالة الثقافية جيدة بينهم حتى في قبيلة قريش التي تعرف بين القبائل أكثر تمدنا، لا يوجد فيها أكثر من سبعة عشر شخصا يعرفون الكتابة وهم على وجه التحديد : عمر بن الخطاب و علي بن أبي طالب و أبو عبيدة و طلحة و أبو سفيان بن حرب و يزيد بن أبي سفيان و معاوية إبناه و أبو حذيفة بن عتبة وحاطب بن عمرو و أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي و أبان بن سعيد بن العاص بن أمية و أخوه خالد بن سعيد و عبدالله بن سعيد بن أبي سرح العامري وحويطب بن عبد العزى العامري وجهيم بن صلت وعثمان بن عفان و من حلفاء قريش العلاء بن الخضرمي ومن النساء حفصة و أم كلثوم من أمهات المسلمين (19) فدعا الإسلام المسلمين إلى العلم و حث على حصولها فقبل المسلمون دعوة الإسلام إلى العلم وأقبلوا عليها بعزم و إيمان. و ما من شك أن الإسلام عنى بالعلم من أول يوم كما يبدو أن أول آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم هي " إقرأ باسم ربك الذي خلق ...." (20) و شجع الناس تشجيعا بعيد المدى للحصول عليها وجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة و حث على طلبه من المهد إلى اللحد و أولى النبي صلى الله عليه وسلم اهتماما خاصا للتعليم بأقواله وأفعاله و حث الصحابة على القراءة و الكتابة كقول النبي صلى الله عليه وسلم :" علموا، يسّروا ولا تعسّروا"(21) وكذلك "طلب العلم فريضة على كل مسلم " (22) و كذلك قوله " أن العلماءهم ورثة الأنبياء" (23) هذا غيض من فيض ذكرناها في الحث على التعليم من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم. و كتب عبد الرزاق نوفل يلقي الضوء مدى اهتمام الرسول الكريم بالتعليم " لم يترك الرسول الكريم فرصة إلا أوضح فيها مدى اهتمامه بالعلم

ورغبته في أن يتعلم المسلمون. فقد خرج صلى الله عليه وسلم ذات يوم ورأى مجلسين أحدهما يدعو الله عزوجل و يرغبون فيه و الثاني يعلمون الناس، فقال : " أما هؤلاء، فيسألون الله تعالى فإن شاء أعطاهم،و إن شاء منعهم و أما هؤلاء فيعلمون الناس وإنما بعثت معلما ثم عدل إليهم وجلس معهم " (24) و كذلك لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم فرصة من فرص إلا استخدمها لنشر التعليم بين المسلمين كما يبدو من واقعة أسرى غزوة بدرعندما طلب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى كل أسير من أسرى بدر يجيد القراءة و الكتابة ولا يستطيع أن يفدي نفسه بالمال، أن يعلم كل واحد منهم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة لإطلاق سراحه (25) وكذلك حث النبي أصحابه على تعلم اللغات الأجنبية حين بعث دعاته ورسله إلى الملوك والأمراء خارج الجزيرة العربية كما نصح النبي زيد بن ثابت رضى الله عنه أن يتعلم لغة اليهود لأنه لا يأمن من جانبهم نظرا إلى تاريخهم الخدع للمسلمين في الخدمات السفارية وغيرها.(26) و ابتعد المسلمون العرب عن الخرافات و الأساطير التي كانت سيطرت على عقليتهم في الجاهلية، و بسبب عناية الرسول صلى الله عليه وسلم بالتعليم،انتشر التعليم على نطاق واسع فيما بينهم في مدة قليلة فهكذا ازداد عدد المثقفين ونبغ كثيرمنهم في العلوم المختلفة كمعاذ بن جبل رضى الله عنه في العلم بالحلال و الحرام و زيد بن ثابت في تقسيم المواريث و الأنصبة في الغنائم و أبى بن كعب رضى الله عنه في قراءة القرآن الكريم و غيرهم في العلوم الأخرى و حتى أصبح للرسول صلى الله عليه و سلم اثنان وأربعون كاتبا كانوا يكتبون له في جميع أدواره ومهام دولته من رسائل وكتب إلى الملوك والأمراء و من عهود و اتفاقيات بينه وبين أهل الذمة وقريش والقبائل المختلفة و كان بعضهم يكتب مغانم الرسول وأموال الصدقات وغيرها. وكذلك تفرق العلماء من الصحابة في الأمصارالإسلامية فقاموا فيها بحركة علمية والتف حولهم تلاميذ أخذواعنهم وأذاعوه بين الناس و لم يكن جميع هؤلاء من العرب بل كان بينهم كثير من الموالي. وكتب الدكتور حسن ابراهيم حسن يلقي الضوء على مدى انتشار التعليم بين المسلمين بسبب عناية الرسول به " و

لما انتشرت الدعوة الإسلامية أذن الرسول لبعض الصحابة بالقضاء بين الناس بالكتاب والسنة والاجتهاد، كما أذن الآخر بالفتيا، و ممن اشتهر بالفتيا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم مائة و واحد و ثلاثون إمرأة ورجلا، نبغ منهم سبعة هم : عمربن الخطاب وعلي بن أبي طالب والسيدة عائشة وعبدالله بن مسعود وزيد بن ثابت و عبدالله بن عمر وعبدالله بن عباس " (27) وحتى توجد طبقات مختلفة في العلم بين الصحابة في عصر الرسول كما كتب الدكتور أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام " عد بعضة من الصحابة هم الطبقة الأولى في العلم وعد عشرون من الطبقة الثانية ونحو مائة وعشرين من الطبقة الثالثة" (28) فتفرق هؤلاء العلماء وأمثالهم من الصحابة في البلدان الإسلامية و قاموا بخدمة نشرالتعليم بين الناس بنهم وشوق.

استمرت عناية الدولة الإسلامية بالعلم حتى بعد وفاة النبي الكريم فاهتم الخلفاء الراشدون بتشجيع التعليم بين الناس فأرسلوا العلماء من الصحابة في المملكة الإسلامية في جميع أنحائها ليتعلم الناس منهم ولو كانت عناية المسلمين في هذا العصراقتصرت على العلوم الدينية وهي القرآن و تفسيره والحديث وروايته و استنباط الأحكام الفقهية و الفتاوى الشرعية فيما يجد من مشاكل و ما يعرض من أحداث و لذلك نرى أن العلوم الدينية انتشرت في الأمصار و البلدان في عصر الخلفاء الراشد ين و نهض عدد كبير من المسلمين في العلوم المختلفة في هذا العصر. يكتب الدكتور عمر فروخ عن الحالة الثقافية في عصر الخلفاء الراشد ين : " اشتهر الصحابة بتفسيرالقرآن و رواية الحديث و بالفقه كأبي بكر و عمر و طلحة و الزبير وعبدالله بن عمر وعبدالرحمان بن عوف و أبي الدرداء و عبدالله بن مسعود و عائشة و أبي هريرة و أنس بن مالك رضى الله عنهما. واشتهر أبوبكر رضى الله عنه (في هذا العصر) خاصة بعلم الأنساب وعمر رضى الله عنه بآداب السفارة و معاذ بن جبل رضى الله عنه بالقضاء و سمي عبدالله بن عباس بترجمان القرآن. وأما الخطباء و الشعراء فكانوا كثيرين و كذلك كان حفاظ اللغة والعارفين بلهجات

القبائل فإن عثمان بن عفان أمر زيد بن ثابت و عبدالله بن الزبير و سعيد بن العاص و عبدالرحمان بن الحارث بن هشام رضى الله عنهم بجمع القرآن".(29)

أما الحالة الثقافية في العصر الأموي فكانت الحركة الثقافية في هذا العصر ناشطة كما كانت في عصر الخلفاء الراشدين و يبدو أن الحركة الثقافية في هذا العصر كانت امتدادا للحركة الثقافية في عصر الخلفاء الراشدين لأن العلوم تفرعت وتنوعت في هذا العصر إلى أنواع كعلوم القرآن و علوم الحديث و علوم اللغة و الأدب والفقه و السير والمغازي وغيرها فبرز في هذا العصر عدد كبير من العلماء في العلوم المختلفة و ألفوا كتبا فيها على سبيل المثال عكرمة (توفى.....) له تفسير للقرآن والحسن البصري و له أيضا تفسير في القرآن الكريم ومكحول الشامي وله كتاب السنن في الفقه، و كتاب المسائل في الفقه، وكذلك بدأ محمد بن شهاب الزهري بتدوين الحديث بأمر الخليفة عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه.(30) ولكن الحركة الثقافية في هذا العصر مختلفة من عصر الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضى الله عنهم بحيث أننا نجد في هذا العصر كتابا يترجمون كتب الفلسفة والطب و الكيمياء والسياسة مثل أبي العلاء سالم بن عبدالرحمان مولى هشام بن عبد الملك الذي ترجم كتابا لأرسطو(31) و ترجمت كتب في الطب والكيمياء لخالد بن يزيد بن معاوية (32) وكذلك تم نقل الدواوين التي تكتب بالفارسية في العراق و بالرومية في الشام وبالقبطية في مصر إلى العربية و سكّ العملة العربية الإسلامية في عهد عبدالملك بن مروان،(33) أشرنا هناعن العلوم العقلية في هذا العصر و سنلقي الضوء عليها في الفصول القادمة.

المراجع

1- تاريخ الإسلام ، الدكتور حسن ابراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة ج1 65-66

2- نفس الكتاب ، الدكتور حسن ابراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة ، ج1 61-63

3- فجر الإسلام ، الدكتور أحمد أمين ، دار الكتاب العربي بيروت ، لبنان 78-79

4- سورة الجمعة الآية 13

5- السيرة النبوية ، الشيخ أبوالحسن علي الندوي ، دار الشروق ، جده 404

6- المدخل في تاريخ الحضارة العربية، الدكتور ناجي معروف، دار الجاحظ ،بغداد- العراق 98

7- سورة النمل الآية 91

8- سورة التوبة الآية 4

9- تاريخ الإسلام ، الدكتور حسن ابراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة ج1 104

10- المدخل في تاريخ الحضارة العربية، الدكتور ناجي معروف، دار الجاحظ ،بغداد- العراق،96

و أيضا تاريخ الإسلام الدكتور حسن ابراهيم حسن مكتبة النهضة المصرية،القاهرة ج1 596

11- المدخل في ..... الدكتور ناجي معروف ، دار الجاحظ ،بغداد- العراق 97

12- تاريخ الإسلام ، الدكتور حسن ابراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة ،ج1 530

و أيضا تاريخ الفكر العربي ، الدكتور عمر فروخ ، دار العلم للملايين، بيروت 198

13-المدخل في ..... ، الدكتور ناجي معروف ، دار الجاحظ ،بغداد- العراق 198

و أيضا فجر الإسلام ، الدكتور أحمد أمين ، دار الكتاب العربي بيروت ، لبنان ، 87-89

14- تاريخ الإسلام ، الدكتور حسن ابراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة ،ج1، 179

15- سورة النساء الآية 3

16- تاريخ الإسلام، الدكتورحسن ابراهيم حسن،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،ج1، 545-547

17- نفس الكتاب ،الدكتورحسن ابراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة ج1 536- 545

18- فجر الإسلام ، الدكتور أحمد أمين ، دارالكتاب العربي بيروت ، لبنان 81

19- فجر الإسلام ، الدكتور أحمد أمين ، دارالكتاب العربي بيروت ، لبنان 140-141

20- سورة العلق الآية 3

21-المسند ، أحمد بن حنبل ، دارالمعارف بمصر ج12 رقم الحديث 2136

22- الترغيب والترهيب الإمام الحافظ زكي الدين عبدالعظيم بن عبد القوي المنذري
دار إحياء التراث العربي ، بيروت- لبنان ، ج 1 ، 96

23- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن الحجر العسقلاني ،
دار إحياء التراث العربي ، بيروت- لبنان ج1 ، 130-131

24- المسلمون والعلم الحديث ، عبد الرزاق نوفل ، مكتبة طايغ 133

25- تاريخ الإسلام ، الدكتور حسن ابراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة ج1 494

و فجر الإسلام ، الدكتور أحمد أمين ، دارالكتاب العربي بيروت ، لبنان 142

26- المسلمون والعلم الحديث ، عبد الرزاق نوفل ، مكتبة طايغ 31

27- تاريخ الإسلام ، الدكتور حسن ابراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة ج1 485

28- فجر الإسلام ، الدكتور أحمد أمين ، دارالكتاب العربي بيروت ، لبنان 146

29- تاريخ الفكر العربي ، الدكتور عمر فروخ ، دار العلم للملايين، بيروت 195

30- تاريخ الفكر العربي ، الدكتور عمر فروخ ، دار العلم للملايين، بيروت 201-200

31- نشأة العلوم الطبيعية في العصر الاموي ، لطف الله قاري
تنفيذ دار الرفاعي للنشروالطباعة والتوزيع، الرياض ، 24

32- تاريخ الإسلام ، الدكتور حسن ابراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،ج1، 510

33- تاريخ الفكر العربي ، الدكتور عمر فروخ ، دار العلم للملايين، بيروت 198

الباب الثاني

البواعث لنقل العلوم في الإسلام و تطور حركة نقل العلوم من عهد الرسالة إلى نهاية العصر العباسي

الفصل الأول

البواعث لنقل العلوم في الإسلام

تعددت البواعث والأسباب التي دفعت بالمسلمين إلى نقل العلوم إلى اللغة العربية فنذكر هنا أهم البواعث التي لعبت دورا رئيسيا في نقل العلو م إلى العربية :

1- حث القرآن و الحديث على التفكر و التدبر و التعلم : لعب القرآن والحديث دورا رئيسيا في إذكاء جذوة العلم في المسلمين وحثهم على التفكر والتدبر والتعلم فنجد في القرآن الكريم آيات كثيرة تدعو الإنسان إلى التفكير في الله تعالى وصفاته من علم وقدرة و وحدانية و ما في العالم من ظواهر تثير العقل وتحثه على البحث و النظر في خلق السماوات و الأرض و في تركيب جسم الإنسان والأمورالأخرى الكثيرة على سبيل المثال دعا القرآن الكريم الإنسان إلى التفكر والتدبر في الله و قدرته في آيات كثيرة نذكر منها عدة آيات : " أو لم ينظروا في ملكوت السماوات و الأرض و ما خلق الله من شئ "(1) و" فلينظر الإنسان مما خلق ....."(2) و" لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر و لا الليل سابق النهار و كل في فلك يسبحون "(3) وكذلك حث القرآن إنسانا على التدبر في خلق السماوات و الأرض " قل أنظروا ماذا في السماوات و الأرض" (4) و " إن في خلق السماوات و الأرض و اختلاف الليل و النهار لآيات لأولي الألباب..." (5) و" و من آياته خلق السماوات و الأرض و اختلاف ألسنتكم وألوانكم"(6) وحث على الهجرة للدراسة " قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق".(7) وكذلك دعا القرآن الكريم لدراسة مختلف العلوم (8) فجاء في القرآن الكريم عن علم الطبيعة " أو لم ير الذين كفروا أن السماوات و الأرض كانتا رتقا ففتقناهما و جعلنا من الماء كل شئ حي" (9) و عن الجغرافية " أرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه ....." (10) و عن علم

النبات " و هو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شئ....."(11) وعن علم الحيوان " أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت..... (12) وعلى كثرة التنقل و السير في الأرض مع استعمال العقل و التفكير في كل ما تراه العين لاستيعاب العلوم واكتساب المعارف والوقوف على ما خلق الله وعلى معرفة قدرته عزوجل قال الله تعالى في القرآن : " أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أوآذان يسمعون بها فانها لا تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التي في الصدور."(13) و إلى كثير من أمثال هذا تدعو إلى التفكير و الفقه و تحض على العلم.(14) أما الحديث النبوي فنجد أحاديث مختلفة تحض على حصول العلم و تركز الضوء على أهميته فنذكر هنا عدة أحاديث كغيض من فيض : قال النبي صلى الله عليه وسلم عن الحض على حصول العلم " طلب العلم فريضة على كل مسلم ". (15) و قال في أهمية العلم : " علموا ويسّروا ولا تعسّروا.."(16) وكذلك في نشر العلم قال " خياركم من تعلم القرآن وعلمه " (17) و" من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار يوم القيامة ".(18)

و مع كل هذا إذا أضفنا ذلك إلى رغبة الإنسان الطبيعية في الحث عن المجهولات أدركنا أن حث القرآن و الحديث على التدبر و التفكر والتعلم والبحث في الله تعالى و قدرته وفي خلق السماوات و الأرض وفي أنفسهم في ما حولهم كان من أقوى البواعث لنقل العلوم في الإسلام.

2- احتكاك العرب بغيرهم من الأمم : لما انتشرت الإسلام في الجزيرة العربية و ما حولها من البلدان المجاورة كالفرس والروم وغيرها التي فتحها المسلمون،احتك العرب المسلمون لغيرهم من الأمم المثقفة و المتحضرة بشكل مباشرو بصفة قوية مقابل عصر قبل الإسلام و اطلعوا عندهم على علوم و ثقافات جديدة يحسن الاستفادة منها فرغبوا أن يوسعوا آفاقهم و مداركهم الفكرية بهذه العلوم والثقافات ففعلواهذا،فهذا احتكاك العرب المسلمين بالعناصر المثقفة في البلدان التي فتحوها،

أدى دورا بارزا في إيقاظ عقولهم وقلب نظام تفكيرهم و ترك آثارا بعيدة المدى في أذهانهم وأعدهم لقبول اللقاح الجديد والتماس كتبهم (19). وأشار الجاحظ إلى أن العرب والعجم كانوا يعيشون جنبا إلى جنب و يختلط بعضهم ببعض و كانت بعض المساجد تخصص حلقات لتعليم الأعاجم الدين الإسلامي و من الممكن أن نستدل على ذلك من قصة موسى الأسواري أحد العلماء الإسلامي التي ذكرها الجاحظ في كتابه " البيان والتبيين" فيقول حينما كان يجلس في المسجد فيقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره فيقرأ آية من القرآن و يفسرها للعرب بالعربية ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية. (20) فكان الاختلاط بين العرب والعجم أدى إلى أن بدأ العرب يرغبون في معرفة شئ من ثقافات الأمم الأخرى فقصدالعرب إلى الأديرة التي تعد من أهم المراكز الثقافية، بقصد اللهوفي البداية ثم أخذوا يتعرفون على ما في تلك الأديرة من ثقافة فيما بعد. (21) ولم يكن الاختلاط مع الأمم الأخرى مقتصرا على ما كان داخل البلاد الإسلامية، بل تعداه إلى الاتصال بالممالك الأخرى في ذلك العهد وكانت العلاقات الدبلوماسية أيضا من وسائل الاختلاط والاحتكاك بالأقوام الأخرى و لعبت دورا هاما في التعرف على علوم لأقوام أخرى خارج البلدان العربية.(22)

فالشواهد والدلائل التاريخية إن دلت على شئ فتدل على أن احتكاك العرب مع الأمم الأخرى لعب دورا كبيرا في نقل العلوم المختلفة إلى العربية.

3- شخصية محمد صلى الله عليه وسلم : لا نجد عند العرب قبل الإسلام شخصية عقلية واعية تحضهم على حصول العلوم و الفنون كما كانت توجد لدى غيرهم من الأمم و الأقوام. فلماجاء النبي صلى الله عليه وسلم حث العرب والمسلمين على الحصول على العلم أيّا كان مصدره " الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيثما وجد " و شجعهم تشجيعا بعيد المدى على التفكر و حتى في تعلم اللغات الأجنبية. و بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم في العرب،طرأت تغيرات عميقة على شبه الجزيرة

العربية و المناطق المجاورة بها و يظهر من التاريخ أن هذه التغيرات لم تحدث لولا حركة محمد فوفرت هذه الحركة فرصا للتفكير للعرب وإجهاد القرائح لاعهد لهم بها من قبل.ولذا نرى أن نواة التفكير تكونت عندالعرب بمجئ الإسلام وما فرضه عليهم من مشاكل ومعضلات جديدة و بدأت فيهم حركة عقلية ظلت تنمو و تشتد يوما بعد يوم بقدر ما تتطلع إلى آفاق جديدة و تتغذى بمصادرجديدة. فهذا التحول الكبيرفي العرب من أهم أسباب النقل.(23)

4- حاجة المسلمين العرب إلى العلوم : جاء الإسلام بفروض كثيرة فاحتاج المسلمون العرب إلى علوم لم تكن عندهم لكي يؤدوا فروضهم الدينية كالصيام والصلاة والحج والزكاة بسهولة و يسر و يساعد على تنظيم شؤونهم المالية وضبط حساباتهم فمالوا إلى نقل كتب الرياضيات والفلك إلى اللغة العربية لمعرفة الحساب والتوقيت لضبط أوقات الصلوات و تعيين بدء أشهر الصوم والحج و أول السنة و كذلك رغبوا إلى نقل الكتب الطبية إلى العربية لأنهم احتاجوا إلى علاجات جديدة لمعالجة الجرحى في الحروب والأمراض الأخرى التي تفشت بين المسلمين بعد انغماسهم في الترف والتعود على المآكل الدسمة،غير علاجات البادية البسيطة التي تقوم على الاختبار وحده ولا على العلم و الاختبار معا و لم يكن دائما ذات نتائج سريعة ولذلك اهتم المسلمون بعلم الطب من بدء الإسلام فنقلوا كتب علوم الطب للفرس والروم الذين كانوا بارعين في هذا العلم.(24)

5- شعورالمسلمين العرب بالمجد العلمي و رغبتهم الملحة في مضاهاة الأمم : شعر العرب بأنهم لا يستطيعون أن يضاهوا مع الأمم الأخرى بالمجد العسكري والسياسي والاقتصادي الذي وصلوا إليه فقط بل إنهم محتاجون إلى المجد العلمي مع المجدالعسكري و السياسي و الاقتصادي و كان هذاالشعور والإحساس هو من الحوافز و البواعث المهمة التي دفعت بالمسلمين والعرب إلى نقل العلوم المختلفة إلى العربية والاستفادة من تجارب الآخرين.(25)

TH-18000

Jawaharlal Nehru Univ. Library

6- العلم من توابع الحضارة : حينما تزدهر البلاد سياسيا واقتصاديا و يكثر فيها الرخاء والترف والدعة وأوقات الفراغ و يستبحرالعمران، تتجه النفوس إلى البحث عن آفاق جديدة في الحياة العقلية والتوسع في طلب العلم بسبب سهولة الحياة المادية فلم يتخلف العرب عن هذا لأن الحضارة والعمران يستلزمان العلم، فراحوا يطلبونه في كل أفق ويطرقون إليه كل باب. وكان هذا واحدا من أكبرالبواعث التي ازدادت حركة النقل سرعة و ازدهارا.(26)

7- رعاية الخلفاء للترجمة و المترجمين : لا يمكن أن ننكر دور الخلفاء العباسيين خاصة المنصور و الرشيد و المأمون في رعاية حركة النقل و اهتمامهم بالعلم و إدراكهم بأن الثقافة هي التي تشيد عليها الحضارة (27) وهذامن الحقيقة أن الحاجة لم تكن كافية لولا رغبة أولي الأمر لا يحصل نقل العلوم و لا ثورة علمية ما حدثت في العصر العباسي الذي يعد العصر الذهبي للعلوم والفنون والترجمة فكانت رعاية الخلفاء من أقوى البواعث لنقل العلوم إلى العربية. وكتب" فرهاد دفتري" في هذا السياق : إن حركة الترجمة العظيمة التي رعاها و حماها الخلفاءالعباسيون، انتقلت كثيرا من المعلومات إلى المفكرين المتكلمين باللغة العربية وجذبت اهتمامهم (28) ومن هذا يبدو أن رعاية الخلفاء لحركة النقل كانت عاملا مهما من العوامل التي دفعت بالمسلمين إلى نقل العلوم إلى العربية خاصة في العصر العباسي.

8- العلم من مظاهر التقدم : كانت الدولة العباسية قد اعتبرت أن العلم و الترجمة مظهران هامان من مظاهر التقدم الحضاري و الثقافي والعمراني للدولة إبان قوتها وازدهارها.(29)

9- الدوافع الشخصية : لعبت الدوافع الشخصية دورا بارزا في نقل العلوم المختلفة إلى العربية كرغبة خالد بن يزيد بن معاوية في الاطلاع على كتب الكيمياء اليونانية ورغبة بعض الخلفاء العباسيين الذاتية في العلوم المختلفة كالمنصور الذي كان

ممعودا فحمله ذلك المرض على العناية بالطب و الرشيد و المأمون في العلوم الفلسفية و كذلك رغبة كثير من أفراد الشعب كبني موسي بن شاكر وغيرهم (30) فكتب الدكتورأحمدأمين في هذا السياق :"كان المنصور والرشيد والمأمون و يظهر أنه قد كان لكل منهم أسباب خاصة حملته علي ذلك."(31)

و يبدومن التاريخ أن الدوافع الشخصية كانت أيضا من أقوى البواعث لنقل علوم الشعوب الأخرين إلى العربية.

10- الجدل الديني والمناظرات : كان احتياج أهل الكلام و أصحاب الفرق والمذاهب و طلاب العلم إلى ثقافات الأمم الأخرى و فلسفاتها وعلومها بسبب الجدل الديني والمناظرات من البواعث المهمة لنقل علوم أمم أخرى وذلك لكي يستخدموها في الدفاع عن أفكارهم ومعتقداتهم أمام المخالفين والمنكرين و يسهل عليهم اصطناع وسائلهم في الرد على الخصوم كاليهود والنصارى و المجوسية وتيارات الإلحاد دفاعا عن الدين الإسلامي و هذا لا يمكن في ذلك الوقت إلا بالاطلاع على العلوم العقلية التي لا عهد لهم من قبل فكتب الدكتور ناجي معروف : " ذلك أن المسلمين بدأوا في العصر الأموي يعقدون الحلقات والمجالس في المساجد الجامعة ويكثرون من المناقشة والمجادلة في القضاء والقدر وفيما إذا كان الإنسان مسيرا أومخيرا، فانقسموا إلى فئتين كل فئة تناصر أحدالرأيين،ولذلك احتاجوا في العصر العباسي إلى معرفة ما عند غيرهم من الأمم الأخرى مما يفيد هم في تلك المجادلات والمناظرات." (32)

11- معرفة الفلسفة والمنطق اليونانيين : لقد أدى الجدل الديني والمناظرات بين المسلمين واليهود والنصارى إلى إدراك المسلمين بأن اليهود والنصارى يستخدمون المنطق والفلسفة اليونانيين في الجدل الديني والمناظرات فأحسوا أن يتسلحوا أنفسهم بالمنطق والفلسفة اليونانيين لمحاربتهم بآلاتهم ومقارعة خصومهم فهذا الإحساس

اضطر المسلمين إلى أن يدرسوا المنطق والفلسفة ويستخدموها كوسيلة للدفاع عن الدين الإسلامي.(33)

12- التدوين بالعربية : لما فتح المسلمون البلدان المجاورة للجزيرة العربية اعتنقت شعوبها الإسلام أو إنضوت تحت لوائه و تعلمت اللغةالعربية بسبب الدين أو انتشار اللغة وغلبتها على لغاتهم الأصيلة أو تقربا إلى الخلفاء للاستفادة من الوظائف والمناصب، ودعاية لماضيهم، وأحيانا تحقيقا لبعض مآربهم القومية وغاياتهم السياسية وصارت تدون وتترجم علومها و آدابها باللغة العربية.(34)

13- التنافس بين العرب و الشعوبيين : إن التنافس بين العرب والشعوبيين لعب دورا رئيسيا في إسراع حركة نقل العلوم إلى العربية فالشعوبيون قاموا بترجمة آثارهم الفكرية وآدابهم القومية على سبيل المباهاة و إظهار للعرب ما كان لديهم من حضارة و رقي. وهذاهو الفكرالذي دفع إبن المقفع إلى نقل كتاب "كليلة و دمنة " عن الفهلوية إلى العربية.وكذلك حاول بعض الشعوبيين أن يحتقروا العرب كافة و دينهم.(35)

14- حب علم الغيب : كان العرب يحبون النجوم والنبوءات، وقد قال أطباءالنصارى واليهود الذين كانوا في بلاط الخلفاء " إنه إذا ترجمت كتب اليونان فيمكن أن نحصل على أمور عن الغيب فإنها حافلة بالمعلومات الجمة عن النجوم" فاتفق الخلفاء على ذلك و رضوا عن ترجمة العدد الوافر من الكتب المتعلقة بالنجوم.(36)

15- حاجة الدولة : عندما اتسعت الدولة الإسلامية شعر أولوالأمر حاجة إلى علوم لم تكن موجودة عندهم لغرض تيسيير أمور الدولة على سبيل المثال علم السياسة وأخبار الأمم القديمة والملوك والطب وغيرها فهذا الشعور أدى إلى تعرف أخبارالملوك و سياستهم و نظامهم من تحصيل الأموال وحفظها وصرفها وإدارة البلاد و تنظيمها و طرق حكمها. و لجأ بعض الخلفاء المسلمين إلى الوقوف على ما كان من علوم عند الأمم الأخرى،على سبيل المثال، روى المسعودي عن معاوية أنه

بعد أن يفرغ من عمله " كان يستمر إلى ثلث الليل في أخبار أيام العرب و أيامها، والعجم و ملوكها و سياستها لرعيتها و غير ذلك من أخبار الأمم السابقة."(37)

يترشح من التاريخ أن حاجة الدولة كانت أيضا من العوامل التي أدت المسلمين إلى نقل علوم الأقوام الأخرى لغرض تسيير شؤون الدولة الإسلامية فعلى سبيل المثال ترجم كتاب في الطب في عهد عمر بن عبدالعزيز و كتاب في السياسة في عهد هشام بن عبدالملك(38) وكذلك احتاجت الدولة العباسية إلى التعرف على الدواوين التي كانت في اللغات التي لا يعرفها العرب فترجموها إلى لغتهم.(39)

16- وحدة اللغة والحضارة والعمران : كانت وحدة اللغة والحضارة والعمران من العوامل المهمة التي لعبت دورا مهما في نقل العلوم القديمة إلى العربية. يقول الأستاذ نللينو في هذاالسياق:" فابتدأت وحدة الدين تستوجب أيضا وحدة اللسان والحضارة والعمران فصار الفرس و أهل العراق و الشام و مصر يدخلون علومهم القديمة في التمدن الإسلامي الجديد."(40)

17- اتساع الدولة : حينما فتح المسلمون العرب البلدان الأجنبية توطدت العلاقات بينهم و بين أهاليها ومن ثم مالوا إلى الأخذ بمعارفهم وعلومهم فنقلوا علوم الشعوب الآخرين إلى العربية.(41)

18- الرد على الأفكار الباطلة : لما ترجمت كتب الديانات المختلفة كاليهودية والنصرانية إلى العربية وأخذ العرب يطالعونها نشأ الإلحاد في العرب بسبب الأفكار الباطلة الموجودة في هذه الكتب الدينية فأراد المهدي أن يقاوم الإلحاد عنوة و حاول أن يخمد هذه الثورة بقوة فقتل عدد لا يحصى من الناس في هذه الحملة ولكن لم يقدر على إخمادها فأمر العلماء أن يؤلفوا كتبا في الرد على الأفكار الباطلة ففعلوا واحتاجوا في ردهم عليهم إلى التعرف على كتبهم وهكذا ترجم عدد ملحوظ من الكتب إلى اللغة العربية. (42)

19- حب الاستطلاع و المعرفة على علوم الدولة المفتوحة : حينما تغلب دولة على دولة أخرى يريد بل يحب أبناء شعب الدولة الفاتحة أن يتعرفوا على علوم الدولة المفتوحة و يعلموا أسباب الهزيمة والفتح، و يكون هذا من جهة الدولة الغالبة في معظم الأحيان، فقد أخذ العرب عن الفرس بعدما غلبوا والحال أن الفرس لم يأخذوا عنهم كما ظهر الأمر بعد ما غلب الفرس فانهم أخذوا عن العرب ويقول عباس محمود العقاد : " إن التغالب باب من أبواب التعارف والاستطلاع، فالفرس أخذوا عن العرب بعد ما غلبوا عليهم." (43)

20- وجود المعرفة والحياة الفكرية : لما ظهر الإسلام في الجزيرة العربية أوقد في العرب حب العلم والمعرفة والحياة الفكرية فأقبلوا على حصول كل ما كان مفيدا لهم من علم وأخذوا من غيرهم ما كان صالحا لهم حسب اعتقادهم كما يقول "فرهاد دفتري":

The Muslims were seeking useful knowledge and they translated only what they believed to be practical use to them.(44)

21- الإيمان في تأثير النجوم : كانت العرب تؤمن بأن هذه النجوم التي تطلع في مختلف الأوقات تؤثر في المواسم و إنتاجاتها فقد جاء عنهم " إذا طلعت الشعرى جعل صاحب النخل يرى" (45) وما من شك أن اعتقاد العرب هذا في النجوم لعب دورا نشيطا في نقل علم التنجيم. ويقول"فرهاد دفتري" : إنهم اعتبروا علم الفلك والنجوم كعلوم عملية خاصة علم النجوم لأن كثيرين من الناس في الدولة الإسلامية اعتقدوا اعتقادا شديدا في أثر الكواكب وأهمية تأثيرها في الوقت المناسب.(46) على سبيل المثال، استشار المنصور المنجمين في اختيار الوقت الذي يبدأ فيه ببناء بغداد، والمهدي عندما قصد بالخروج إلى"ماسبذان"، والواثق لما اشتد مرضه وغيرهم في المواقع الأخرى.(47) فلعب هذا الاعتقاد دورا بارزا في نقل كتب علم الفلك والنجوم.

و قد نقول في هذا أن الخلفاء والشعوب كليهما اعتقدا بأن النجوم تؤثر في شؤون حياتهم الدنيوية وهذا الاعتقاد أدى إلى نقل عدد كبير من الكتب في علم التنجيم في العصر الأموي والعباسي.

22- تكميل ما بدأوه في العصر السابق : وما من شك أن الأمويين بذر البذور الأولى لنقل العلوم رسميا وهذه البذور الأولى لنقل العلوم حثت العباسيين على إتمام ما بدأ الأمويون في العصر الأموي وإكمال ما أخذوه من العلوم و تمحيص ما نقلوه من المعارف الدينية و اللغوية و العقلية و تصنيفها بدقة. (48)

23- الطابع العام للدولة العباسية : ومن المعروف أن عصر الدولة العباسية هو عصر ذهبي للترجمة و ذلك لأن الدولة العباسية كوّنت في المسلمين طابعا عاما للتفكير والترجمة و التأليف فكلهم كانوا يحبون أن يترجموا الكتب و يتركوا لهم أثرا في مجال العلم والفن.(49) وذلك لتشجيع الخلفاء العباسيين حركة نقل العلوم فكانت عملية الترجمة في العصر العباسي محاولة اجتماعية.(50)

خلاصة القول إن البواعث الهامة التي ذكرناها لعبت دورا هاما في نقل علوم الأمم غير العرب و سببت المحافظة عليها مع الإضافة الهامة و الابتكار فيها. وعلى أساس هذه العلوم، أسّس المسلمون حضاراتهم العلمية التي لا مثيل لها حتى اليوم وبسبب هذه الجهود المبذولة في المضمار الثقافي، مكن العلماء و المحققون اليوم بالاستفادة من العلوم القديمة و ابتكارات المسلمين فيها.

الفصل الثاني

نشأة و تطور حركة نقل العلوم في الإسلام إلى العصر العباسي

المدخل إلى بداية الترجمةعند العرب : ومن الصعب جدا أن نحدد بدأ الترجمة العربية عند العرب في عصر ما قبل الإسلام لأننا لا نجد أي نموذج للترجمة ولا تاريخ للترجمة عندهم حتى الآن و قد يرجع سببه إلى عدم اهتمام العرب بكتابة تاريخ الترجمة أوعدم العثور على نماذج الترجمة المبكرة و لكن يتبين من تاريخ العرب قبل الإسلام أن عملية الترجمة كانت موجودة في العرب و أن العرب احتكوا مع الأمم المجاورة لهم على سبيل المثال،احتك العرب من خلال دولة اللخميين بالحيرة مع شعوب الدولة الفارسية التي قامت على حدودها ولم تكن العلاقات بين الدولتين والفرس محدودة على العلاقات التجارية فقط بل استفاد عرب الحيرة من الدولة الفارسية ونقلوا من حضارتها و آدابها إلى العربية لأنها كانت أكثر تحضرا و تمدنا منهم ولذلك نجد عرب الحيرة أكثر تحضرا و تمدنا من عرب الجزيرة.(51) كتب الدكتور أحمد أمين في هذا السياق : "كان عرب الحيرة أرقى عقلا ومدنية من عرب الجزيرة لتحضرهم و لمجاورتهم مدنية الفرس العظيمة واتصالهم بهم اتصالا وثيقا و كان منهم من يعرف اللغة الفارسية و يجيدها ففي ابن خلدون أن عدي بن زيد الحيري كان من تراجمة أبرويز" ملك الفرس" و أن أباه زيدا كان شاعرا وخطيبا وقارئا كتاب العرب والفرس و لا شك أن معرفة بعض هؤلاءالحيريين للغة الفرس كانت واسطة لنقل شيء من حضارتهم وآدابهم إلى العرب."(52)

و كذلك نجد أن دولة الغساسنة التي كانت على الحدود الشمالية الغربية للجزيرة، كانت لها اتصال وثيق بالحضارة اليونانية والرومانية و يقول الدكتورأحمد أمين في هذا السياق : " كون الغسانيون في الشام إمارة كالتي كونها اللخميون في الحيرة.... و

كان هؤلاء الغسانيون على ما يظهر أرقى عقلية حتى من عرب الحيرة لأنهم كانوا أقرب اتصالا بالثقافة اليونانية و المدنية الرومانية."(54)

و لا شك فيه أن اللخميين في الحيرة والغساسنة في الشام حكموا قرونا وبلغوا من الحضارة شأوا بعيدا، إذ نظرنا إلى حالة العرب في الجزيرة، يظهر أن هذا لا يمكن بدون مخالطة العرب بالفرس والروم والتعلم بلغتهم والاستفادة من حضارتهم وآدابهم فاستفاد العرب من الفرس والروم على سبيل المثال، إن الحارث بن كلدة الذي كان ينتمي من ثقيف أهل الطائف، ذهب إلى أرض فارس لأخذ الطب عن أهل تلك الدار من أهل جنديسابور وغيرها في الجاهلية قبل الإسلام و برع في هذه الصناعة، و عمل كطبيب في أرض فارس فشهد أهل بلد فارس بعلمه واشتهر طبه بين العرب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر من كانت به علة أن يأتيه فيسأله عن علته. (55) وكذلك سافر النضر بن حارث بن كلدة البلدان كأبيه واجتمع مع الأفاضل والعلماء بمكة وغيرها و عاشر الأحبار والكهنة و اشتغل و تلقى العلوم القديمة و اطلع على علوم الفلسفة وأجزاء الحكمة و تعلم من أبيه أيضا ما كان يعلمه من الطب.(56) وعلى أساس المعلومات المذكورة أعلاها يمكن لي أن أقول إنّ علاقات العرب مع الفرس و الروم لم تقتصر على تبادل العروض والنقود فقط بل تتعدى إلى الإستفادة العلمية والأدبية و العرب استفادوا دون علاقاتهم التجارية و المادية شيئا من مدنية الروم و الفرس وأدبهم و اقتبسوا منهم على قدر استعدادهم من خلال دولة اللخميين في الحيرة و دولة الغساسنة في الشام التي كانتا نقطتي اتصال بين عرب الجزيرة و أكبرقوتين الفرس و الروم قامتا في ذلك الوقت.وكتب الدكتورحسن إبراهيم حسن في هذا السياق : " وقدأفادت قريش من اشتغالها بالتجارة فوائد معنوية وأدبية على جانب كبيرمن الأهمية. ساعد اشتغالهم بالتجارة و كثرةأسفارهم إلى الشام والحبشة ومصر و غيرها، ومخالطتهم أقواامختلفة،كالفرس و الروم،من ذوي المدنيات القديمة،على معرفة أحوال هذه الأمم السياسية والاجتماعية و الأدبية مما كان له أثر كبير في

تثقيف عقولهم ورقي مداركهم حتى وصلوا إلى مستوى فكري لم يصل إليه أهل البدو و سكان الواحات... كما كانوا على علم بأحوال الأمم المجاورة لهم من سياسية مما ظهرت آثارا بعده في الفتوح الإسلامية."(56)

إن الاستفادة لم تكن من جانب واحد بل استفاد الفرس والروم من العرب أيضا وعلى سبيل المثال نجد في التاريخ أن ملك الفرس أرسل أكبر أبنائه بهرام إلى عرب الحيرة ليتعلم الصيد و ينعم بجودة الهواء و كان النعمان الأول حاكما في الحيرة ذلك الوقت فاستفاد بهرام من العرب لأنه يعرف العربية كما يعرف اليونانية.(57) وكتب الدكتور عمرفروخ عن الترجمة في هذا العصر" أما النقول غير العلمية من غير العربية إلى العربية فكانت كثيرة منذ العصر الجاهلي،إن وفادات العرب و سفاراتهم إلى بلاط فارس في الأكثر وإلى بلاط قيصر في الأقل (كرحلة امرئ القيس إلى الروم مثلا) من العربية إلى الفارسية واليونانية ومنهما إلى العربية."(58) و فضلا عن هذا، قيام مملكة كندة (59) في قلب الجزيرة بحوالي عام 480 م واعتناق أحد ملوكها المدعوحارث بن عمرو دين مزدك الإيراني (60) ومحاولته نقل ثقافات أجنبية إلى الجزيرة ثم قصة سعى امرئ القيس إلى قيصر الروم للأخذ بثأر أبيه (61) فهذه الدلائل والمؤشرات التي ذكرناها آنفا، تشير إلى أن العرب احتكوا مع الأمم المجاورة لهم واستفادوا و اقتبسوا من حضاراتهم وآدابهم فهذا الاحتكاك والاقتباس منهم لا يحصل إلا بعملية الترجمة التي تملأ الفراغ الذي يوجد بين أقوام مختلفة بسبب لغة وهكذا نصل إلى النتيجة أن الترجمة كانت موجودة في الجاهلية والعرب أدركوا بأهمية الترجمة و إفاديتها لهم وللجميع و كذلك نجد وجود الكتب الدينية التي قام بنقلها إلى العربية رجال دين وأساقفة مسيحيين (62) و أشعار الشعراء الجاهلية كالنابغة و الأسود بن يعفر و غيرهما(63) التي تدل على أن الترجمة كانت موجودة في العصر الجاهلي وكان من أشهر المترجمين في هذا العصر يوحنا فيلوبونوس الذي عاش في القرن السادس الميلادي و كما يعرف هذا المترجم

بإسم يحيى النحوي (64) ونقل عن اليونانية كتبا كثيرة في المنطق والطب والطبيعيات. (65)

حركة نقل العلوم في عهد الرسالة و الخلفاء الراشد ين : لما ظهر الإسلام في الجزيرة العربية و أعلنه محمد بن عبدالله في عام 610 م كانت الجزيرة العربية في ذلك الوقت أكثر اتصالا من الثقافات الأخرى مما كانت في العصر الجاهلي وذلك لأن النبي صلّى الله عليه وسلم شجع على تعليم القراءة والكتابة كما هو معروف من حادثة أسرى بدر(66) وكذلك حث رسول الله صلّى الله عليه وسلم أصحابه على تعلم اللغات الأجنبية كالفارسية والعبرية والقبطية والرومية وعلى تأدية مسؤولياتهم الدينية من النشر والدعوة إلى الإسلام و كان لا يمكن تأدية مسؤولية نشر الدين خارج الجزيرة العربية إلا باحتكاك مع الشعوب الأخرى ومعرفة لغاتهم فاضطر المسلمون إلى أن يحتكوا مع الشعوب الأخرى لغرض نشر الدين الاسلامي و إبلاغ رسالته بين الناس وأن يتعلموا اللغات الأجنبية مع التعليم الديني فأخذوا المعلومات عن الأقوام الأخرى كالفرس و الروم و لغاتها وثقافاتها ليقوموا بخدمات دينية بشكل مؤثر ومقنع فعلى سبيل المثال، عند ما جاء وفد إيراني إلى النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة من الدولة اليمنية و أقام فيها عدة أيام فتعلم زيد بن ثابت منهم اللغة الفارسية و أصبح قادرا أن يتكلم اللغة الفارسية و يسأل عنهم عن حاجاتهم و يجيب عن تساؤلاتهم المختلفة. (67) و كذلك دعا النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه أن يتعلموا العبرية و السريانية ليدون بهما رسائله.(68)

و كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت كاتب الوحي أن يتعلم العبرانية ليقوم بالخدمات الدبلوماسية و الدعوية بشكل جيد بين اليهود لأنه لا يعتمد عليهم في قراءة الرسائل و يحصل من الفوائد العلمية و السياسية (69) فنقل الدكتور أحمد أمين حديثا مرويا "عن زيد بن ثابت قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم " تعلّم كتاب(كتابة)اليهود فإني ما آمنهم على كتابي، ففعلت فما مضى لي نصف شهر حتى

حذقته فكنت أكتب له إليهم أو إذا كتبوا إليه قرأت له" و في حديث آخر "عن زيد بن ثابت قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم " إني أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدواعلى أو ينقصوا فتعلم السريانية فتعلمتها في سبعة عشر يوما."(70) فنجد في التاريخ أن عددا وافرا من أصحاب النبي تعلموا اللغات الأجنبية المختلفة فعلى سبيل المثال، أبي هريرة(71) وعبدالله بن عمرو بن العاص و عبدالله بن عمر و زيد بن ثابت (72) وغيرهم من الصحابة و كذلك أحب النبي صلى الله عليه وسلم بعض قواعد الأمم الأخرى كما كتب الشاه ولي الله الدهلوي في كتابه "حجة الله البالغة" "كان قباد و ابنه نوشيروان وضعا عليهم (اي رعايتهم..... الباحث) الخراج والعشر" فكان ذلك هداية وترشيدا في نظام الخراج والعشر في الإسلام وكذلك قبل النبي مشورة سلمان الفارسي في حفر الخندق مثل الفرس قبيل حرب الخندق لدفاع المسلمين في المدينة المنورة (73) فيبدومن هذا كله أن النبى صلى الله عليه وسلم أحب الاستفادة من ثقافات الأمم المختلفة وحث المسلمين على تعلم اللغات الأجنبية وتحصيل العلم أيا كان مصدره "الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقطها" فلذا نرى ما كاد ينقضي عهد الفتوحات الإسلامية الأولى حتى قام الإسلام يتلقف من تراث الحضارات...من يونانية و فارسية و سريانية و أخذ يستمرئ و يستوعب من علوم و فنون و آداب بنهم و شوق. وأما حركة نقل العلوم في هذا العصرفنجد أنها كانت موجودة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم و الخلفاءالراشدين بسبب الحاجة الدعوية و الثقافية و العسكرية و السياسية و الدينية و غيرها للمسلمين و لعبت دورا مهما في استيعاب ثقافات أمم مختلفة محافظة وفي توصيل الحضارة العربية الإسلامية إلى مقام عال فلولا هذه الحركة لنقل العلوم لما أمكن للمسلمين أن يستفيدوا من ثقافات الأمم المختلفة وعلومهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم و الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم و لدينا عدة دلائل تشير إلى أن حركة الترجمة كانت موجودة في هذا العصر ونقل المسلمون من العلوم المختلفة و إن كان نموذج العلوم المنقولة في عصرالنبي

صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين لم يبلغ إلينا في صورة خطية فنذكرهنا الدلائل التي تلقي الضوء على وجود الترجمة في ذلك العصر:

1- أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة السادسة للهجرة الرسائل إلى الملوك والأمراء فبعث النبي صلى الله عليه و سلم دحية بن خليفة الكلبي الخزرجي إلى هرقل إمبراطور الروم، وعبدالله بن حذاقة السهمي إلى كسرى فارس، وعمروبن أمية الضمري إلى النجاشي، وحاطب بن بلتعة اللخمي إلى مقوقس عامل هرقل إلى مصر، وسليط بن عمرو العامري إلى هوذة بن علي الحنفي أمير بلاد اليمامة.... وغيرهم.(74) فيبدو من التاريخ أن أحدا من الملوك الذين كانوا في خارج الجزيرة العربية ولم يعتنقواالإسلام ولكن قد أحسن بعضهم معاملة حسنة مع الرسل وتجمل في الرد على رسائل النبي صلى الله عليه وسلم ومن الطبيعي أن يحصل تبادل الرسائل بين النبي صلى الله عليه وسلم والملوك في لغتهم فلا يمكن فهم هذه الرسائل وما احتواها من موضوعات إلا بعد ترجمة هذه الرسائل إلى لغتهم الرسمية بمساعدة المترجمين فهذا يشير إلى أن عملية الترجمة كانت وسيلة من الوسائل لتبادل الرسائل بين النبي صلى الله عليه وسلم والملوك، فكانت لغة العرب الرسمية عربية ولغة الروم رومية و لغةالفرس فارسية و هكذا غيرها.

2- إن الحوار الذي جري بين جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه كمتحدث باسم المهاجرين والنجاشي حينما دبرت قريش المكايد لإخراجهم من بلاد الحبشة و إعادتهم إلى بلادهم ليفتنوا عن دينهم فأرسلوا عمرو بن العاص و عبدالله بن أبي ربيعة لتحريض النجاشي على إخراجهم من بلاده فطلب النجاشي المهاجرين وسألهم عن حقيقة دينهم فتقدم جعفر بن أبي طالب و ردّعليه ، وتم كل هؤلاء بواسطة ترجمان من بلاطه.(75)

3- و كان المسلمون يستفيدون من أهل الكتاب فقد روى أبو هريرة قال: "كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية و يفسرونها بالعربية لأهل الإسلام.(76)

4- كان عبدالله بن عمر يعرف السريانية و يستفيد من الترجمة السريانية للتوراة فكان يتلو القرآنيوماوالتوراة يوما.(77)

5- وكانت مكة المكرمة والمدينة المنوّرة مركزين لليهود والحبشيين والفرس والبيزنطيين وهم كانوا يتكلمون بلغاتهم، فتعلم عليهم الصحابة لغاتهم، و كان زيد بن ثابت يعرف اللغات الفارسية والرومية (اليونانية) والقبطية والعبرانية ويترجم للنبي صلى الله عليه وسلم فكلم هؤلاء لأنه تعلم هذه اللغات كلها على الناطقين بها.(78)

6- وكانت للمسلمين مدارس في مكة المكرمة والمدينة المنوّرة أيضا فكان كثير من علماء المسلمين يعلمون أهل مكة ومنهم عبدالله بن عباس الذي كان له شهرة واسعة في مجال العلم فنالت مدرسة مكة شهرة كبيرة عالمية و أما مدرسة المدينة المنورة فكانت لها أكثر شهرة في العلم و كان من معلميها زيد بن ثابت الذي كان يعلم المسلمين اللغات الأجنبية كما مر آنفا أن زيد بن ثابت كان يعرف اللغات الفارسية والقبطية والرومية والحبشية والعبرانية.(79)

7- وكان المسلمون يعرفون اللغات الأجنبية كزيد بن ثابت الذي كان يعلم أربع أو خمس لغات أجنبية(80) وكذلك ذهبت بعض الروايات إلى أن عبدالله بن الزبيركان له مائةغلام يتكلم كل واحد منهم بلغة غير الآخر و كان يكلم كل واحد منهم بلغة.(81) وكذلك ذكرصاحب فتوح البلدان أن عددا وافرا من الصحابة كانواعارفين باللغة الفارسية (82) فهذه الدلائل تدل كوضوح الشمس على أن تبادل الثقافات قد حصل بين العرب و الأمم الآخرين المثقفين في العهد النبوي و ذلك لا يمكن إلا بواسطة عملية نقل العلوم.

و يظهر من التاريخ أن هذه الحركة استمرت بعد النبي في عهد الخلفاءالراشدين رضى الله عنهم لأنهم شجعوا المسلمين على حصول العلم أيّا كان مصدره، وإن كان المسلمون دفعوا جل اهتمامهم إلى العلوم الدينية في هذا العصر ولكن نجد المؤشرات

تدل على أن عمليةالترجمة استمرت في عهد عمربن الخطاب وعثمان بن عفان فعلى سبيل المثال نذكر عدة مؤشرات :

1- لما جاءهرمزان أحد رؤساء العجم إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضى الله عنه عمل مغيرة بن شعبة رضى الله عنه كترجمان بينه وبين عمر رضى الله عنه وأجاب على كل الأسئلة بالفارسية.(83)

2- ولما فتح المسلمون العرب البلاد التي كانت تحت حكم الفرس و الروم في عهد عمربن الخطاب رضى الله عنه استفادوا من ثقافتهم وعلومهم ولا يبعد أنهم تعلموا لغاتهم ، فأقروا النظام الإداري الذي كان مألوفا في تلك البلاد حتى اللغات الرسمية التي كانت بهلوية في العراق و يونانية في الشام و القبطية (المصرية القديمة) في مصر.(84)

3- استفاد المسلمون العرب من ثقافات مختلفة أكثر مما كانوا في العصرالسابق و ذلك لأن كثيرا من الأسر الفارسية وغيرها أصبحت مولى لأسر عربية من دون تغيير دينها وكذلك أحب المسلمون بعض القواعد المالية التي كانت رائجة في تلك البلدان. كتب السيد أمير علي في هذا الصدد : " ولقد كانت هاتان الضريبتان (الخراج والجزية) موجودتين في عهد الإمبراطورية الرومانية وتُعرفان بالإسمين نفسهما والحقيقة الثابتة هي أن ضريبة الأعناق كانت مطبقة في عهد الساسانيين في الإمبراطورية الفارسية، فاذا كان المسلمون قد أحدثوا هاتين الضريبتين في مصر والشام و العراق و فارس فإنهم لم يزيدوا على أنهم اتبعوا سابقتين كانتا سائدتين من قبل" (85) وكذلك أخذ المعماريون يتدفقون على عاصمة الإسلام في أواخرعهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخليفةالثاني، مما شجع حركة البناء في البلدان الإسلامية.(86)

4- ذكر العلامة شبلي النعماني أن الخليفة الثاني عمر الفاروق نفسه كان يجمع المعلومات من الكتب السماوية السابقة وسير الملوك العجم، فقد رُوي عنه : " كان عمر يكثر الخلوة لقوم من الفرس يقرأون عليه سياسات الملوك لا سيما ملوك العجم الفضلاء و لا سيما أنوشيروان، فإنه كان معجبا بها للاقتداء بها.(87)

5- إن الحوار الذي جرى بين رستم و المغيرة بن شعبة رضى الله عنه الذي أرسله سعدبن أبي وقاص رضى الله عنه قبيل حرب القادسية، يشير إلى أن عملية الترجمة كانت جارية و سارية في هذا العصر.(88)

6- و لما فتح عمرو بن العاص رضى الله عنه مصر في عهد عمرالفاروق رضى الله عنه كان هناك فيلسوف يوناني شهير فجاء إلى عمرو بن العاص فأكرمه وسمع كلامه في إبطال التثليث فأعجبه فأخذ عنه كثيرا من المسائل الفلسفية ولازمه. (89)

7- وكذلك نجد أن الشاعر النصراني حرملة بن منذر الطائي مخضرمي الدولتين الذي كان وزيرا لملوك العجم وعارفا بسيرتهم وأحوالهم المختلفة، له صلات مع عثمان بن عفان فكان عثمان بن عفان رضى الله عنه يكرمه ويرى له موضعا و يشاركه في مجالسه. (90)

فكل هذه الدلائل إن دلت على شيء تدل على أن عملية نقل العلوم و تبادل الثقافات والاستفادة منها كانت مستمرة في العهد النبوي والخلفاء الراشدين و إن كانت هذه العملية للترجمة كانت مقتصرة على الترجمة الشفوية بصورة مجملة لأننا لا نستطيع الآن أن نجد النسخ الخطية للترجمة في عصر الرسول صلى الله عليه و سلم و الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم.

حركة نقل العلوم في العصر الأموي : ولما جاءت الدولة الأموية التي تمتد من 40 الهجرية إلى 132 سنة هجرية، كانت الأمصار التي تحت حكم الأمويين ملأى

بالمدارس حيث تدرس الفلسفة و اللاهوت و العلوم الطبيعية و الطب و المنطق و كل ما يتصل بالفلسفة و كانت هذه المدارس بمثابة المؤسسات العلمية الكبيرة التي أثرت على سير العلوم الطبيعية قبل العصر الأموي و خلاله، فبدأ العرب يأخذون في العصر الأموي بالتدريج ما عندالأمم الأخرى شفاها ثم بالترجمة الرسمية، واختلف المؤرخون المعاصرون حول أولية الترجمة في الحكم الأموي و ذهب كل واحد منهم إلى رأي مختلف فعلى سبيل المثال، يذهب المستشرق نللنو إلى أن أول كتاب ترجم إلى اللغة العربية تمت ترجمته سنة 125 هجرية أي في أواخر العهد الأموي و يرى ابن النديم أن أول ترجمة تمت في هذا العصر هو على يد خالد بن يزيد بن معاوية حوالي سنة 80 هجرية و يرى فيليب حتى أن أول ترجمة تمت في هذا العصرهو ترجمة كتاب طبي علمي ترجمه ماسرجويه قبيل عهد عمر بن عبدالعزيز حوالي 90 هجرية أو ما حولها (91) و لكن يبدو من التاريخ أن أول ترجمة تمت في هذاالعصر، هو على يد معاوية بن أبي سفيان المتوفي سنة 60 هجرية فكتب العلامة شبلي النعماني أن ابن أثال الذي كان محصلا (ectorColl) لمعاوية بن أبي سفيان، ترجم عدة كتب في الطب من اللغة اليونانية إلى العربية (92) وكذلك كان معاوية مغرما بالاطلاع على سيرالملوك و سياستهم و كانت الكتب المترجمة موجودة كما يوضح من كلام المسعودي الذي تحدث عن برنامجه الخاص كل ليلة قائلا :" و... يستمر إلى ثلث الليل في أخبارالعرب وأيامها والعجم وملوكها وسياستها لرعيتها وسيرملوك الأمم و حروبها و مكايدها و سياستها لرعيته، وغيرذلك من الأخبارالسالفة.....ثم يدخل فينام ثلث الليل،ثم يقوم فيقعد،فيحضرالدفاترفيها سيرالملوك وأخبارالحروب و المكايد، فيقرأ ذلك عليه غلمان له مرتبون، وقد وكلوا بحفظها وقراءتها، فتمربسمعه كل ليلة جمل من الأخبار والسير و الآثار و أنواع السياسات، ثم يخرج فيصلى الصبح ثم يعود فيفعل ما وصفنا كل يوم."(93) وكتب جرجي زيدان في هذا السياق معلقا على خبرالمسعودي:" والغالب في اعتقادنا أن تلك الكتب كانت باللغتين اليونانية واللاتينية وفيها أخبارالليونان و الرومان كالأسكندر و يوليوس قيصر وهنيبال، وأن

الغلمان كانوا يفسرونها له بالعربية."(94) وكذلك من الكتب التي ترجمت في عهد معاوية بن أبي سفيان، كتاب أرسله ملك الصين إليه و كان هذا الكتاب يشتمل على علوم الصناعات الصينية فاستفاد خالد بن يزيد بن معاوية من هذا الكتاب وأصبح مولعا بالكيمياء و العلوم الطبيعية و كذلك قام النصارى الذين كانوا يعملون في ديوان معاوية ويحفظون له حساب الخراج، بترجمة الكتب لمعاوية.(95) و كذلك كان معاوية ذا ولع أن يتوسع علمه، قال يوما أريد أن أحصل المعلومات على الأيام الغابرة فأفادالناس الأمير معاوية عن شخص مسن يسكن في حضر موت فطلبه معاوية و سمع منه أوضاع الأيام الغابرة و بواسطة هذا الشخص المسن، تعرّف معاوية على عبيد بن شرية الذي كان عالما كبيرا عن تاريخ أحوال سلاطين العرب والعجم فطلبه و لما جاء عبيد بن شرية إلى معاوية بن أبي سفيان من صنعاء اليمن سأله معاوية عن الأخبار المتقدمة و ملوك العرب و العجم و أمر في افتراق الناس في البلاد فأجاب عبيد إلى ما سأل فأمر معاوية أن يدون و ينسب إلى عبيد بن شرية، وعاش عبيد إلى أيام عبد الملك بن مروان .(96)

اشتغل خالد بن يزيد بن معاوية في نقل العلوم إلى العربية بعد أن يئس الخلافة والتفت إلى العلوم و الآداب فدرس الكيمياء أوّلا على يد راهب رومي اسمه مريانوس ثم أمر بنقل كتب الكيمياء إلى العربية فترجمها له رجل يُدعى"إسطفان النديم".(97) وكتب الجاحظ عن خالد بن يزيد : " وكان أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء".(98) و كان خالد بن يزيد من نوادر أقرانه في الثقافة الغزيرة، فقد كان خطيبا و شاعرا و أديبا بارعا، فصيحا جيد الرأي و إنه استفاد من الكتب التي وصلت إلى البلاط الأموي، وكان منها كتاب ملك الصين الذي اشتمل على شيء جيد من العلوم التطبيقية، و قد وصل هذا الكتاب و أمثاله إلى يد خالد.(99) لعب خالد بن يزيد دورا فعّالا في نقل العلوم المختلفة كالطب والكيمياء والفلك إلى العربية فدعا جماعة من اليونانيين من مدرسة الأسكندرية و طلب إليهم أن يترجموا

له كثيرا من الكتب اليونانية و القبطية التي تناولت البحث في صناعة الكيمياء العملية وكذلك أمرهم أن يترجموا له كتب جالينوس في الطب (100) وكذلك أمر خالد بن يزيد بعض العلماء اليونانيين الذين كانوا يسكنون في الأسكندرية أن يترجموا الأورجانون من اليونانية إلى العربية و الأورجانون هو مجموعة كتب أرسطو في المنطق.(101) و لم يكتف خالد بن يزيد بنقل كتب العلوم المختلفة إلى العربية بل ألف كتبا عرفت بأول تأليف في مجال الكيمياء كما كتب الجاحظ عن دورخالد بن يزيد في الترجمة " و كان أول من أعطى التراجمة و الفلاسفة، و قرب أهل الحكمة و رؤساء أهل صناعة و ترجم كتب النجوم والطب و الكيمياء والحروب و الآلات و الصناعات."(102)

و لما تولى مروان بن حكم (ت 685م) الخلافة أبدى بعض اهتمامه للنقل و الترجمة فترجم له طبيب يهودي من البصرة و هو ماسرجويه، كتاب أهرن القس بن أعين في الطب من اللغة السريانية إلى العربية (103) و لما أفضى إلى عبد الملك بن مروان الخلافة حذا حذوأبيه في النقل و الترجمة و أمر بنقل الدواوين التي تكتب بالفارسية والرومية و استعمال اللغة العربية في الدوائر الحكومية بدلا عن الإغريقية في سوريا و الفارسية في العراق(104) و ذلك للتجنب عن التزوير و التلاعب فأصبحت اللغة العربية لغة السجلات الحكومية في هذا العهد و نقل ديوان فارس و الروم إلى العربية (105) و هكذا أصبح عبد الملك بن مروان أبرزخلفاء بني أمية من اهتم بالترجمة والتعريب. ولما وصل الوليد بن عبد الملك إلى الحكم إنه سارأيضا على طريق أبيه فحوّل ديوان الخراج في مصر إلى العربية لأن اللغة اليونانية كانت لغة رسمية في مصر إلى عهد الوليد بن عبد الملك كما أمر عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه بترجمة كتاب لأهرن بن أعين في الطب(106) فنقله الطبيب السرياني ماسرجويه موسوعة طبية يونانية إلى العربية في عهده. و لكن ذهب الدكتورأحمد أمين إلى أن هذا الكتاب تم نقله في عهد مروان بن حكم فأخرجه عمربن عبد العزيز رضى الله

عنه في عهده من خزائن الكتب لكي ينتفع الناس به بعد أن استخار الله تعالى في هذا. (107) وكذلك عبد الملك بن أبجر الذي كان طبيبا عالما وبارعا، اعتنق الإسلام على يد عمر بن عبد العزيز قبل وصوله إلى الخلافة و لما وصل عمر بن عبد العزيز إلى الخلافة انتقل من الإسكندرية إلى أنطاكية و حران للتدريس فكان عمر بن عبد العزيز يعتمد عليه في صناعة التدريس و يستطبه.(108) وكذلك ترجمت عدة كتب في العلوم المختلفة في عهد هشام بن عبد الملك فعلى سبيل المثال كتب الدكتور شوقي ضيف أن كتابا في تاريخ الساسانيين ونظمهم ترجم لهشام بن عبد الملك (109) و من مترجمي هذا العصر سويورس سيبوخت أسقف ديرقنسرين ويعقوب الرهاوي(110) وسالم الذي ترجم له رسائل أرسطو إلى الإسكندر إلى العربية، و ابنه جبلة بن سالم كاتب هشام الذي نقل من الفارسية إلى العربية، كان بارعا في اللغة الفارسية و اليونانية فترجم عدة كتب إلى العربية كترجمة كتاب حافل بتراجم الملوك العجم تم نقلها في سنة 113 هجرية وأعاد النظر فيما سبق من الترجمة وأصلح كثيرا من أخطائه (111) وكذلك عبد الله بن المقفع الذي ترجم كثيرا من الكتب منْ اللغة الفارسية إلى العربية مثل كليلة ودمنة، و خداي نامه، و آئين نامه، و كتاب مزدك و غيرها، و حسان بن أبي سنان الأنباري (60- 180 هجرية) الذي كان يترجم من السريانية والفارسية إلى العربية (112) وغيرهم. ومعظم الكتب التي في هذا العصر كانت يونانية الأصل و لكن هذه الجهود لنقل العلوم القديمة إلى العربية كانت جهودا فردية تموت بموت الأفراد القائمين بها لأن العرب المسلمين اعتنوا في هذا العصر بتدوين العلوم الدينية و شرحها و تفسيرها خاصة و لم يولوا جانب اهتمامهم بنقل العلوم إلى العربية و ذلك لأن العلماء منعوا المسلمين من الخوض فيها كما كتب السيوطي في رسالته "صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام" في حديثه عن الترجمات الأولى "أن علوم الأوائل دخلت إلى بلاد المسلمين في القرن الأول لما فتحوا بلاد الأعاجم و لكنها لم تكثر فيهم و لم تنتشر لما كان السلف يمنعون من الخوض فيها."(113)

و في ضوء الحقائق التاريخية المذكورة أعلاها، قد يكون من الخطأ الفاحش أن نقول إن العرب المسلمين جميعا كانوا بمعزل عما حولهم من الثقافات و الأديان إلى العصر العباسي و أن آرائهم و آدابهم و علومهم نشأت و تطورت وحدها من عقول عربية من غير أن تغذي بغيرها وقد نقول بثقة إن العرب لم يكونوا بمعزل عن الثقافات الأخرى حتى في الجاهلية و أنهم كانوا أكثر اتصالا بالثقافات الأخرى بعد مجئ الاسلام و في ضوء هذه الدلائل وصلنا إلى عدة نتائج نذكرها بالآتية :

1- مع أن حركة نقل العلوم في العصر الأموي كانت جهودا فردية خاصة، كان الخلفاء الأمويون من الذين شجعوا على حركة نقل العلوم على سبيل المثال معاوية بن أبي سفيان ترجمت له بعض كتب في سير الأمم السابقة وخالد بن يزيد ترجمت له عدة كتب في مختلف العلوم و ترجم ماسرجويه كتاب أهرن في الطب في عهد مروان بن حكم الذي نشره عمر بن عبد العزيز حين تولى الخلافة و ترجم لهشام بن عبد الملك عدة كتب في نظم السياسة وغيرها فيبدو من كل هذه الجهود العلمية أن يؤدي ذلك إلى الاهتمام الرسمي من قبل الدولة كما حصل في العهد العباسي لو لا الفتن و الحروب الداخلية التي استشرى في جسم الدولة.

2- هذه الجهود في نقل العلوم في العصر الأموي قد هيأت جوا لدى المثقفين في العصر العباسي للاهتمام بتلك العلوم فلما جاء الدولة العباسية أكمل المثقفون مشوار العلوم برعاية الخلفاء العباسيين الذين أدركوا أهميتها بأسباب مختلفة.

3- و قد نقول إن حركة نقل العلوم في العصر العباسي كانت امتدادا لحركة نقل العلوم في العصرالأموي لأن علوما مختلفة تناقلت من العصر الأموي إلى العصر العباسي و كذلك المترجمون و علماءالعلوم المختلفة الذين أدركوا العصر العباسي وشغلوا في النشاطات العلمية مثلا جابر بن حيان تلمذ على أهل العصرالأموي و أصبح كيميائيا معروفا في العصر العباسي.(114)

حركة نقل العلوم في العصر العباسي : لما جاءت الدولة العباسية إلى حيز الوجود ازدهرهت حركة نقل العلوم بنطاق واسع وهذه الحركة يتميز من العصر الأموي بالمحاولة الاجتماعية في مجال نقل العلوم والرعاية الرسمية من قبل الخلفاء و كذلك هذه الحركة في العصر العباسي لم تكن مقتصرة على العلوم العملية بل تتعدى إلى نقل العلوم العقلية كالمنطق والفلسفة والهندسة وما إلى ذلك.(115)

أما حركة نقل العلوم في العصر العباسي فقسّمها المؤرخون إلى ثلاثة مراحل من ناحية تطور حركة نقل العلوم في هذا العصر.

1- المرحلة الأولى : هذه المرحلة تشتمل من خلافة السفاح إلى نهاية حكم الأمين (754-813م)

2- المرحلة الثانية : من خلافة المأمون إلى نهاية حكم المقتدر (813-908م).

3- المرحلة الثالثة : من خلافة القاهر إلى نهاية العصر العباسي (908-1258). (116)

المرحلة الأولى : لما جاءت الدولة العباسية إلى حيز الوجود لم نجد في عهد السفاح حركة نقل العلوم و لا عمل جدير بالذكر لنقل العلوم المختلفة و ذلك لسبب شغل السفاح في توطيد أركان الدولة العباسية و لكن لما تولى أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي الثاني الخلافة بدأ نقل العلوم كحركة و ذلك بسبب عنايته الذاتية بالعلوم المختلفة خاصة الطب والنجوم والفلك فترجم عدد من الكتب من اللغات اليونانية والفارسية والسنسكريتية في العلوم المختلفة إلى العربية، فتتميز هذه الحركة لنقل الكتب العلمية بما فيها الطب و الفلك و الرياضيات و يذكر بأن الترجمات الطبية كانت أولى مراحل الترجمة و لعل السبب في ذلك يرجع إلى الخليفة المنصور الذي كان يعاني من مرض بمعدته و لذلك اهتم بنقل الأخبار الطبية و تقصى براعة

الأطباء لمعالجته (117) حتى إنه استقدم جورجيس بن بختيشوع رئيس أطباء مدرسة جنديسابور ليكون طبيبا له فقبل دعوته و جاء إليه وعاش في بغداد فترة من الزمن ثم عاد إلى بلده حيث مات و لكن نجد من ذلك الوقت أن قصور الخلفاء العباسيين اتصلت بمدرسة جنديسابور وأصبحت رابطة أسرة بختيشوع وثيقة مع الخلفاء العباسيين حيث خدم بختيشوع الثاني بن جبريل الخليفة المهدي.(118) وقد برعت هذه الأسرة النسطورية في الطب، و كان زعيمها جبريل شديد الإعجاب بالطب الإغريقي إذ ترجم عدد من المؤلفات الطبية لجالينوس و أبقراط.(119) و في خلافة المنصور اهتمت الدولة بترجمة كتب الفلك و التنجيم، فقد كان طلب الخليفة من إمبراطورية بيزنطة أن ترسل إليه ما عندها من مخطوطات و كتب يونانية فأرسلت إليه عدة كتب في الفلك والنجوم (120) ويقال بأنه في عام 771م جاء وفد من السند غربي الهند، وكان فيه رجل عارف بالرياضيات و الفلك إسمه كنكة و كان يحمل معه كتاب "سوريا سدهانت" فلما تعرف المنصور على هذا الكتاب فأمر بتلخيصه أوّلا ثم ترجمته إلى اللغة العربية و كلف بهذا الأمر إبراهيم بن حبيب الفرازي المنجم الذي كان بارعا في اللغة الهندية و فيما بعد عُرف هذا الكتاب باسم "السند الهند".(121) وكذلك أخذ العرب المسلمون كتبا أخرى في العلوم المختلفة ونقلوها من اللغة الهندية إلى العربية و منها كتاب " الأرمكند" و كتاب "الأرجبهر" (122) و كذلك ترجم في عصره عبدالله بن المقفع "كليلة ودمنة " من الفارسية القديمة، الذي كان مترجما بدوره من اللغة السنسكريتية أيضا.(123) و من مترجمي بلاط المنصور ابن البطريق الذي ترجم له من كتب جالينوس وأبقراط، وأيضا ترجمت في هذا العصر كتب دينية للفرقة المانوية و الأديان. (124) ومن مترجمي هذا العصر نوبخت المجوسي وأبو يحيى البطريق وعبدالله بن المقفع و جورجيس بن جبريل بن بختيشوع وغيرهم.(125) و بعد وفاة المنصور الخليفة العباسي الثاني، وصل ابنه المهدي (775-785) إلي الحكم. وكما ذكرنا آنفا أن كتبا عديدة للديانات والفرق تم نقلها في خلافة المنصور،

سببت انتشار الإلحاد في عصر المهدي و لذا أراد المهدي أوّلا أن يقضي على الإلحاد بقوة الذي نشأ بسبب الكتب المترجمة للأديان المختلفة و لكن لم يقدرعليها ثم لجأ إلى الطريقة العلمية فأراد أن يرد على الإلحاد عن طريق العلماء فألفت كتب كثيرة لمقاومة الإلحاد و جاء علم الكلام إلى حيزالوجود. فسارالمهدي على طريق أبيه في نقل العلوم المختلفة و وطدعلاقته مع أطباء جنديسابور الذي نقلوا له كتب الطب والرياضيات.(126)

وبعد ذلك انتقل الحكم إلى هارون الرشيد الذي كان ذا ولع بالعلوم اليونانية وأظهر اهتمامه بنقل العلوم المختلفة إلى العربية فاتسعت حركة نقل العلوم في هذا العصركثيرا و تقلدت أهمية رسمية. وإنه أنشأ دارالحكمة.(127) واختار لها مترجمين حاذقين يحسنون الترجمة من لغاتهم الأصلية إلى العربية الفصحى ليترجموا له كتبا أجنبية في مختلف فروع المعرفة من اليونانية والفارسية والهندية و الرومية بما فيها الطب و الهندسة و علم الفلك و الزراعة و بث وكلاءه في أنحاء الإمبراطورية الرومانية ليشتروا المخطوطات الإغريقية خاصة الكتب الطبية منها وبذل في ذلك أموالا هائلة (128) ففي زمنه ترجم عدد وافرمن كتب العلوم المختلفة في هذا العصر.وقام يوحنا بن ماسويه الطبيب البارع في دولة بني العباس بنقل الكتب الطبية القديمة، كما ترجمت في هذا العصر كتب أرسطو في المنطق، و كذلك تم نقل كتاب إقليدس على يد المترجم البارع الحجاج بن يوسف بن مطر و سميت ترجمته بالهارونية تمييزا لها عن الترجمة المأمونية (129) وكذلك تم نقل كتاب المجسطي لبطليموس إلى العربية تحت رعاية يحيى بن خالد البرمكي و الكتب الهندية أيضا كما كتب الجاحظ عن دور يحي ين خالد البرمكي في نقل الكتب العلمية.(130) و كذلك عندما فتح المسلمون عمورية و أنقرة في عهد هارون الرشيد، انتخب الرشيد من أبنائها فريقا من العلماء و المترجمين و طلب إليهم أن يختاروا عيون الكتب في ميدان الطب و الفلسفة و الفلك لترجمتها إلى العربية.

(131) و كذلك أمر الرشيد بنقل كل ما عثر عليه خلال أسفاره بين البلاد و في غزواته من كتب البيزنطيين و اليونانيين في بلاد الروم خاصة في أنقرة و عمورية و منح في سبيل ذلك الأموال و الهبات و عين يوحنا بن ماسويه السرياني رئيس المترجمين و ذلك لعناية الرشيد الذاتية بعملية نقل العلوم المختلفة. (132) و كان الرشيد كلما فتح بلدا من بلاد الروم حمل معه منه عند مغادرته أثمن ما تحتويه مكتباته من علوم اليونان وفلسفتهم وقد طلب إلى طبيبه الخاص منكة الهندي أن يتولى ترجمة الكتب من الهندية إلى العربية فترجم له عدة كتب تبحث في الطب على طريقة الهنود.(133) وكذلك نقل محمد بن إبراهيم الفرازي "سيدهانتا" إلى العربية.(134) وكان من أشهر مترجمي هذا العصر الفضل بن نوبخت و فضل من آل سهم و محمد بن جهم و زادويه بن شاهويه و بهرام بن مردانشا و موسى بن عيسى و عمر بن الفرخان و سلم صاحب دار الحكمة و سهل بن هارون و يوحنا بن ماسويه و منكة و بازيكر و قلبرقل و سندباد.(135) و يتميز هذا العصر من الناحية التالية:

1- نجد في هذا العصرأن الخلفاء اعتنوا بالكتب الفلكية لأنهم اعتقدوا أن علم الفلك يلعب دورا كبيرا في مصير الإنسانية و قيام الدولة و انحلالها و تم وضع أسطرلابات عديدة فيه.

2- و نجد في هذا العصرعددا كبيرا من العلماء والأدباء الذين لا يوجدون لدى أي ملك من ملوك العالم.

3- إن الأعمال التي كان بدأ بها العلماء والمترجمون قبل عصر الرشيد، قد تمت في هذاالعصر،فكأن البذور التي بذرت في عهود الخلفاء السابقين قد أثمرت في عصره.

4- دونت العلوم الاسلامية العديدة كالقراءة و النحو، و فقه اللغة و غيرها في هذا العصر.

5-إن عدد الوزراء الذين اهتموا بالعلوم و اشتغلوا فيها في هذا العصر، لم يكن موجودا في غيره من العصور الإسلامية.

ومن المترجمين الأوائل في بلاط الرشيد يوحنا بن ماسويه وهوأستاذ حنين الذي ترجم المخطوطات الطبية للرشيد،وهذا المترجم خدم الخلفاءالذين جاءوا بعد الرشيد.(136)

المرحلة الثانية : وهذه المرحلة تتميز بحيث تم نقل كتب الرياضيات والفلسفة والمنطق مع القيام بالتأليف و التعليق و التلخيص و في هذه المرحلة، لعب الخليفة العباسي المأمون دورا هاما و قياديا بنقل كتب العلوم المختلفة إلى العربية على وجه الخصوص كتب المنطق والفلسفة والحكمة و ذلك بسبب ميلانه إلى المنطق و الفلسفة لأنه كان معتزلي النزعة مؤيدا لسلطان العقل و حرية الرأي فأسرع المأمون حركة نقل العلوم التي بدأ بها المنصور و أمر بنقل جميع الكتب الفلسفية لأرسطو و غيره إلى العربية و حضّ العلماء و طلاب العلم و المعتزليين على قراءة هذه الكتب و الحصول على العلوم الفلسفية فنشأ ما يُسمى بالفلسفة الأفلاطونية نتيجة اشتغال النصارى بالفلسفة.(137) وكذلك إنه حول دارالحكمة التي أنشأها أبوه هارون الرشيد، إلى معهد علمي و جمع هناك الملمين باللغات المختلفة والعلماء الكبار لنقل العلوم إلى العربية وأغدق عليهم أموالا و أرسل البعثات العلمية إلى مختلف الدول لجمع الكتب القيمة في مختلف فروع المعرفة وكما يقال إنه عند ما فتح المأمون الروم عام 820م طلب من ملك الروم تيوفيل أن يعطيه ما لديه من كتب أفلاطون وأرسطوطاليس (Aristotle) و أبقراط و جالينوس و إقليدس (Euclid) و بطليموس وغيرهم من الفلاسفة بدل الجزية التي فرضها المأمون عليه،فقبل ملك الروم تيوفيل طلب المأمون وانتهض الفرصة لمكسب كبير واعتبره المأمون نعمة عظيمة فأرسل الوفود برئاسة الحجاج بن يوسف بن مطر ليختاروا الجيد من الكتب التي ألقاها الروم في السراديب بسبب الحظر الذي فرضه علماء الشريعة النصرانية على كتب الفلسفة (138) و كذلك أرسل المأمون الوفود العلمية إلى أرمينية ومصر

والشام والقبرص و الهند و إيران لجمع الكتب و كان الملوك يرسلون إليه الكتب و الهدايا حتى أن ملكا من ملوك الهند بعث إليه مترجما يُسمى " دوبان" و كتب إليه" الهدية التي أبعثها إليكم ليست هدية أكبر منها فائدة و شهرة و هدية "(139) فلما حمل هؤلاء الوفود إليه ما حملوا من كتب في العلوم المختلفة أمر بنقلها إلى العربية فوريا فترجموها و هكذا نجد أن المأمون لم يدخر وسعا في نقل العلوم والفنون المختلفة إلى العربية ولذا في هذه الفترة المأمونية الوجيزة نقل المسلمون عددا كبيرا من الكتب الهندية و الفارسية و اليونانية و السريانية و غيرها إلى العربية في مختلف فروع المعرفة في تلك الأيام كعلم الزراعة و الصيدلة و الكيمياء و الفلك و النجوم و الطبيعة والسياسة والفلسفة والطب والجغرافيا و الموسيقى و الرياضيات و الهندسة و غيرها ومن أشهر مترجمي هذا العصر هم الحجاج بن مطر و يحيى بن البطريق و سلم صاحب دار الحكمة و سهل بن هارون و يوحنا بن ماسويه وعبدالمسيح بن عبدالله وحنين.(140)

فيتميز العصر المأموني من العصر الرشيدي من النواحي التالية :

1- و ما من شك أن هارون الرشيد أمر بنقل الكتب اليونانية إلى العربية وأنشأ معهدا خاصا باسم "بيت الحكمة " و لكن ترجمات العصر الرشيدي كانت مقتصرة على الكتب التي وجدت في أنقرة و عمورية خاصة و أما العصر المأموني فنجد فيه أنه أرسل البعثات و الوفود العلمية إلى ملك الروم تيوفيل يطلب منه الكتب اليونانية وعين مترجمين مشهورين و ملمين باللغات لهذاالعمل.(141)

2- نهض في العصر العباسي عدد كبير من المترجمين و العارفين باللغات المختلفة و لكن معظم المترجمين البارعين في نقل العلوم المختلفة برزوا في العصر المأموني. كتب العلامة شبلي النعماني في هذا الصدد " كان حذاق الترجمة في الإسلام أربعة : حنين بن إسحاق ويعقوب بن إسحاق الكندي و ثابت بن قرة الحراني وعمر بن الفرخان الطبري" فثلاثة منهم حنين بن اسحاق و يعقوب بن اسحاق الكندي وعمربن

الفرخان الطبري ينتمون إلى العصر المأموني.(142)

3- و كان بعض الكتب التي تم نقلها في عصر هارون الرشيد أو قبله لم تكن ترجمتها جيدة و لذلك تم إعادة نقل بعض الكتب إلى العربية وخص المأمون لهذا الغرض حنين بن اسحاق و أمره ليقوم بإصلاح التراجم السابقة مع تعيينه رئيسا للمترجمين في هذا العصر.(143)

4- بلغت حركة نقل العلوم ذروتها في العصر المأموني وهذا هوالعصرالذي يُعطى فيه المترجم ذهبا على قدر وزن الكتاب و قد رُوي عن حنين بن إسحاق أنه كان ينسخ الترجمة في الورقة الضخمة بالكلمات الجليلة لكي يحصل على أموال هائلة.(144)

5- وكان معظم الكتب الأجنبية التي تم نقلها قبل العصر المأموني كانت في الطب و الفلك و المنطق و الأخلاق و لكن نجد في العصر المأموني أن الدولة ركزت اهتمامها بنقل الكتب الفلسفية التي كانت نادرة الوجود و ذلك لميلان المأمون و عنايته بهذا الموضوع و لذا نجد المترجمين الحاذقين الذين نقلوا الكتب الفلسفية فقط فعلى سبيل المثال كان إسحاق و يوحنا ينقلان كتب أرسطو الفلسفية فقط و بسبب هذه العناية الخاصة بالفلسفة من قبل المأمون عمت دراسة الفلسفة في عصره.(145)

6- اهتم المأمون بنقل كتب الهيئة إلى العربية و قام العلماء بإنجازات كبيرة في هذا المجال. (146)

7- دُوّن علم الكلام في هذاالعصر، يقول الشهرستاني : " ثم تابع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلسفة وخلطت مناهجها بمناهج الكلام فأفردتها فنا من فنون العلم باسم الكلام". (147)

ثم جاء عصر الواثق بالله وترجمت كتب فلسفية في عصره و ذلك لوجود عدد كبير من المترجمين من الفلاسفة و رغبة الواثق بالله للإبداع و مبغضا للتقليد يقول عنه المؤرخ المسعودي : " كان الواثق بالله محبا للنظر و مبغضا للتقليد و محبا للإشراف على علوم الناس و آرائهم ممن تقدم و تأخر من الفلاسفة و المتطببين فجرى بحضرته أنواع من علومهم في الطبيعيات و ما بعد ذلك من الإلاهيات"(148) ولكن لم يدفع الواثق بالله اهتمامه مثل المأمون بنقل العلوم و لذلك لم تتقدم حركة نقل العلوم في هذا العصر كثيرا حتى جاء عهد الخليفة المتوكل على الله و إنه أولى اهتماما خاصا لنقل العلوم المختلفة و شجع المترجمين على ترجمة الكتب اليونانية و أغدق عليهم الأموال حتى بلغ ثراء مترجمه بختيشوع بن جبريل بن بختيشوع إلى حد أنه كان يداني الخليفة المتوكل على الله في الزينة و الفرش و المأكل و المشرب ففي عصره نقلت كتب عديدة إلى العربية تحت رعاية حنين (149) وكتب الدكتور شوقي ضيف في هذا السياق : " إن العرب لم يتركوا حينئذ كتابا يونانيا في أصله اليوناني أو في ترجمته السريانية إلا ترجموه إلى العربية وكان الذي أذكى الترجمة والنقل حينئذ الأموال الضخمة التي كان يغدقها المتوكل وغيره من الخلفاء على المترجمين ويكفي أن نذكر ما أهداه المتوكل إلى حنين بن اسحاق المتوفي سنة 264 هجرية فانه أهداه ثلاث دورمن دوره وحمل إليها كل ما تحتاج إليه من الأثاث و الفرش و الآلات و الكتب و أنواع الستائر الأنيقة و أقطعه بعض الإقطاعات وجعل له راتبا شهريا خمسة عشر ألف درهم غير ثلاثة خدم من الروم وغير ما أسبغه على أهله من الأموال و الخلع و الإقطاعات". (150) رغم هذه الجهود، ضعف بيت الحكمة في عصر المتوكل على الله (847-862م) و ذلك لأن الخليفة كان مؤيدا للسنة و حارب المعتزلة و بعد النكبة التي أصابت المعتزلة في هذا العصر، فتقلص الاهتمام بترجمة الكتب الفلسفية و بقي الاهتمام بنقل الكتب العلمية و سايرها الاهتمام بترجمة الكتب الأدبية خاصة من الفارسية في عصر النفوذ البويهي (151) و بعد ذلك تولى المستعين بالله على الحكم و نقل قسطا بن لوقا البعلبكي الكتب اليونانية إلى العربية بأمره ثم جاء

عهد المقتدر بالله و إنه أرسل وفدا من الأطباء العرب إلى الهند لكي يأتوا منها بعقاقيرها المفيدة في الأمراض المختلفة.(152)

وهكذا أننا نصل إلى النتيجة أن حركة نقل العلوم المختلفة أصبحت بطيئة بعد عصر المأمون ولم يتم نقل كتب كثيرة في العلوم المختلفة من اللغات المختلفة بسبب أشرنا إليه آنفا.

والشئ الآخر الذي نلاحظه في هذه المرحلة الثانية أن عملية الترجمة بدأت تتحسن حيث بدأ المترجمون يدفعون اهتمامهم بالمعاني أكثر منها بالألفاظ و لذلك نجد في هذه المرحلة أن الترجمة أصبحت دقيقة أكثر من العصور السابقة أعيدت التراجم القديمة التي كانت جعلت خلال العصر الأموي و بداية العصر العباسي.(153)

المرحلة الثالثة : هذه المرحلة تتصف بقلة اهتمام المسلمين بنقل الكتب الفلسفية وزيادة عنايتهم بنقل الكتب الأدبية وخصوصا من أدب الفرس لقيام بعض رجالهم ولا سيما الشعوبيين و الزنادقة الذين حاولوا التبشير بأمجادهم التي قضى عليها الإسلام مثل تاريخ ملوك الفرس وآئيين نامه (نظم الفرس) وكتاب المزدك وغيرها. (154) وكان من أبرز المترجمين لهذه المرحلة الثالثة متي بن يونس و سنان بن ثابت بن قرة و يحيى بن عدي و ابن زرعة، و تمت في هذه المرحلة ترجمة و تفسير الكتب المنطقية و الطبيعية لأرسطو. (155)

وأما الذين لعبوا دورا مهما و فعالا من عند أنفسهم في نقل العلوم المختلفة من اللغات الأجنبية إلى العربية ما عدا الخلفاء والوزراء فكان منهم بنوشاكرأو بنوموسى المعروف ببني المنجم.إنهم جمعوا الكتب القديمة من بلاد الروم و قرروا المترجمين وأنفقوا عليهم أموالا و من الذين أنفقوا أموالهم في نقل العلوم غير الخلفاء محمد بن عبدالملك الزيات و على بن يحيى المعروف بابن المنجم و مجمد بن موسى بن عبد الملك و إبراهيم بن محمد بن موسى الكاتب وغيرهم.(156)

و إنه من الواقع عندما بطئت حركة نقل العلوم في نهاية العصر العباسي كانت معظم الكتب الفلسفية و الطبية و الفلكية و الرياضية و العلمية معروفة باللغة العربية و أصبح أبناؤها في غنى عن الترجمة و انهمكوا في التأليف و الابتكار و بلغوا ذروتها و في ذلك الوقت كانت أوروبا في ظلام حالك و لا تعرف شيئا عن الفلسفة و العلوم الإغريقية و لكن سقطت بغداد التي كانت تُعرف بالمركز العلمي في العالم، على يد هلاكو عام 1257م .و بدأ العد التنازلي للمسلمين في التقدم العلمي و الفكري من هنا. (157)

و أما نقلة العلم في العصر العباسي فهم ينتمون إلى بلدان مختلفة و ديانات مختلفة و جنسيات متعددة و لكن معظم المترجمين كان من السريان النساطرة لأنهم أقدر على الترجمة من اليونانية و أكثر اطلاعا على كتب الفلسفة و العلم اليوناني و منهم آل بختيشوع سلالة جورجيس بن بختيشوع السرياني النسطوري طبيب المنصور و آل حنين سلالة حنين بن اسحاق العبادي شيخ المترجمين وكان من أحد نصاري الحيرة و ابن أخته حبيش الأعسم الدمشقي و قسطا بن لوقا من نصاري الشام و آل ماسرجويه اليهودي و السرياني و آل الكرخي و آل ثابت الحراني من الصائبة والحجاج بن مطر و ابن ناعمة الحمصي و البطريق و يحي بن البطريق و أبو بشر متي بن يونس و غيرهم.

و أما النقلة من الألسنة الأخرى في العصر العباسي فمنهم ابن المقفع و آل نوبخت و الحسن بن سهل و أحمد بن يحيى البلاذري و جبلة بن سالم كاتب هشام و عمربن الفرخان و غيرهم الذ ين نقلوا العلوم من الفارسية إلى العربية و كان من مترجمي اللغة السنسكريتية منكة الهندي و ابن دهن الهندي وأصحاب اسحاق بن سليمان الهاشمي وغيرهم.(158) و أما الكتب المنقولة من اللغات الأجنبية فيبلغ عددها إلى بضع مئات في العلوم المختلفة و كتب جرجي زيدان في هذاالسياق : " وأما الكتب المنقولة من اللغات الأجنبية في هذا العصر فبلغ عددها بضع مئات أكثرها من

اليونانية منها 8 في الفلسفة و الأدب لأفلاطون و 19 كتابا في الفلسفة و المنطق و الأدب لأرسطو و 10 في الطب لأبقراط و 48 في الطب لجالينوس و بضعة عشرون كتابا في الرياضيات و النجوم لإقليدس و أرحميدس و أبلونيوس وغيرهم.
و أما الكتب المنقولة من الفارسية فبلغ عددها نحو عشرين كتابا في التاريخ والأدب و من اللغة السنسكريتية 30 كتابا و أكثرها في الرياضيات و الطب و النجوم و الأدب و من اللغة السريانية نحو عشرين كتابا و أكثرها في السحر و الطلسمات إلا كتاب الفلاحة النبطية التي نقلها ابن وحشية في الزراعة و هناك بضعة كتب نقلت من اللاتينة و العبرانية."(159)

و خلاصة القول نقل المسلمون في العصر العباسي إلى اللغة العربية معظم ما كان معروفا من العلوم و الفلسفة و الطب و النجوم و الرياضيات و الأدبيات و غيرها من العلوم عند جميع الأمم المتمدنة في ذلك العهد و لم يتركو لسانا من ألسنة الأمم المعروفة إذ ذاك لم ينقلوا منه شيئا و إن كان أكثر نقلهم من اليونانية و الفارسية و الهندية و هكذا حافظوا على علوم الأشوريين و البابليين و المصريين و الفرس و الهنود و اليونان و ابتكروا فيها ابتكارا عظيما حتى عرفت تلك العلوم إلى العربية،علوماابتدعهاالعرب.

الفصل الثالث

عملية الترجمة و أسلوبها في العصر العباسي

توجد عملية الترجمة منذ زمن سحيق و ذلك لأن الإنسان عند ما يود الاتصال مع الآخرين و معرفة آرائهم و نظرياتهم حول موضوع يحتاج إلى عملية الترجمة ليكون قادرا على إبلاغ آرائه و نظرياته للآخر في سياق صحيح. و بدأت الترجمة بادئ ذي بدء بالإشارة ثم رويدا رويدا أصبحت فنا كما يكتب الدكتور حبيب الله خان " الترجمة عملية بدأت في بادئ الأمر بالإشارة ثم صارت فنا ليكون اعتمادها على الأذواق و المشاعر الذاتية نحو اللغة المنقول منها و المنقول إليها، ثم صارت علما و خضعت للقواعد و النواميس الدقيقة الموضوعة لها."(160)

قام العرب في العصر الجاهلي و المسلمون في العصر النبوي والخلفاء الراشدين بعملية الترجمة و بدأت عملية الترجمة الرسمية في العصرالأموي و امتدت إلى العصر العباسي و ما بعده فقام العرب و المسلمون بنقل العلوم و الثقافات كثيرا و لكنهم ما كتبوا عن الترجمة من ناحية تعاريفها و أساليبها و لذلك لا نجد تعريفا جامعا و شاملا للترجمة في العصر العباسي و لا قبل ذلك و كذلك لا توجد قاعدة ثابتة اختارها المترجمون في سبيل ذلك كما كتب الدكتور يوئيل يوسف يوئيل عزيز في هذا السياق :" مع أن العرب مارسوا الترجمة على نطاق واسع فإنهم لم يتكلموا كثيرا عن الناحية النظرية و العملية و النقل و أساليبها. ولم يصل إلينا في هذا الجانب إلا القليل."(161)

و أول من ناقش حول الترجمة و أساليبها و المترجمين في العصر العباسي هو الأديب العبقري الجاحظ فكتب الجاحظ في كتابه "الحيوان" عن الترجمة والمترجمين "لا بد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس

المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقول منها والمنقول إليها حتى يكون فيهما سواء وغاية." (162)

حينما بدأت عملية الترجمة المنظمة اختلفت أساليبها و وجد أسلوبان في النقل منذ عملية النقل المنظم فالأسلوب الأول أو الطريقة الأولى هي الترجمة الحرفية و الطريقة الثانية هي الترجمة المعنوية.

أما الترجمة الحرفية فهي طريقة النقل التي اختارها يوحنا بن الماسويه و ابن البطريق و عبد المسيح الناعمي الحمصي و في هذه الطريقة يأخذ المترجم النص وينظر ما فيه من المفردات و معانيه أوّلا ثم يأتي بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على الكلمة الموجودة في النص الأصلي فيثبتها و ينتقل إلى أخرى و كذلك ينتهي من جملة ما يود نقله و هذه الطريقة رديئة و غير مقبولة عند معظم المترجمين لوجهين :

الأول : إن الترجمة الحرفية في أغلب الأحيان لا تؤدي إلى معان مفيدة في اللغة المنقول إليها لأن الكلمات ليست كائنات ميتة بل كائنات نابضة بالحياة و كل كلمة تلعب أدوارا في مختلف السياقات فلذلك إن الترجمة على أساس الواحد للواحد، لا تعتبر عملية مفيدة و لكن بالعكس هي قد تكون مضللة.

و الثاني : عند ما نتمسك بالطريقة الحرفية في النقل نواجه صعوبات كثيرة في النقل وذلك بسبب اختلاف التراكيب من لغة إلى لغة و كذلك المجازات و الاستعارات و التشابيه هي تكون مختلفة كليا من لغة و لغة و لذلك وقعت أخطاء كثيرة في هذاالنوع من الترجمة في الماضي لأن النقل الحرفي لا يؤدي المعنى المقصود في النص الأصلي دائما و كتب الدكتور عمر فروخ في هذا السياق : " من هذه الطريقة تسربت أكثر الأخطاء التي ضللت العرب و شغلتهم زمنا طويلا، ثم تنبهوا لها بعد حين و هكذا احتاج كثير من الكتب التي كتب على هذه الطريقة إلى أن تصلح فيما

بعد....."(163) و معظم الكتب التي نقلت إلى العربية من اللغات المختلفة بعد بداية الترجمة المنظمة ، نقلت على الطريقة الحرفية إلى العصر العباسي الأول و لذلك احتاج المسلمون في إصلاح ترجمة تلك الكتب لأنها كانت ممتلئة بالعثرات و الصعوبات اللفظية فانتقلت حركة النقل في العصر العباسي الثاني من الترجمة الحرفية إلى ترجمة الفقر و العبارات بالمعنى أى الترجمة المعنوية. و هذا هوالسر في أننا نجد كثيرا في ترجمات المترجمين أنهم أعادوا ترجمة الكتب في العصرالعباسي الثاني. (164) و هكذا نجد في التاريخ أن معظم الكتب التي نقلت في العصر الأموي و العصرالعباسي الأول، إلى العربية تم إعادة نقلها في العصورالمتأخرة.

وأما الترجمة المعنوية فهي طريقة النقل التي اختارها حنين بن اسحاق و ابنه اسحاق بن حنين و قسطا بن لوقا و ثابت بن قرة و يحيى بن عدي و غيرهم . وفي هذه الطريقة ينقل المترجم النص الأصلي فهو يقرأ النص فيحصل معناه في ذهنه ثم يعبر عنها في لغته وفقا لقواعدها بغض النظر عن جمال اللغة الأولى والقواعد. (165) وهذه الطريقة أجود و أحسن و لذلك ننقل عينات من الترجمة المعنوية حتى نصل إلى نتيجة قطعية في هذا النوع من الترجمة.فننقل عدّة نماذج من هذا النوع من الترجمة في السطور التالية:

و من كتاب تهذيب الأخلاق ليحي بن عدي :

" إن الإنسان من بين سائر الحيوان ذو فكر و تمييز.... يحب من الأمور أفضلها ما لم يغلبه هواه في اتباع أغراضه و أول ما اختاره الإنسان لنفسه ..... أو يكون مرتاضا بمكارم الأخلاق.....فهو يسعى إلى اكتساب كل شيمة سليمة من المعايب.

الخلق حال يفعل بها الإنسان أعماله بلا رؤية و لا اختيار. و الخلق في الناس قد يكون عزيزة و طبعا،و في بعض الناس لا يكون إلا بالرياضة و الاجتهاد ..... فأما الأخلاق المذ مومة فإنها موجودة في كثير من الناس و الناس مطبوعون على

الأخلاق الرديئة، منقادون للشهوات الدنيئة، و لذلك وقع الافتقار إلى الشرائع و السنن والسياسات المحمودة.

فأما النفس الناطقة فهي التي يتميز بها الإنسان من جميع الحيوان..... وهي التي عظم بها شرف الإنسان و عظمت همته فأعجب بنفسه، و هي التي بها يتحسن المحاسن و يستقبح القبائح و بها يمكن الإنسان أن يهذب قوتيه الباقيتين و هما الشهوانية و الغضبية و يضبطهما و يكفهما و بها يفكر في عواقب الأمور فيبادر باستدراكها من أوائلها و لهذه النفس أيضا فضائل و رذائل.

أما فضائلها فاكتساب العلوم الآداب و كف صاحبها عن الرذائل و الفواحش و قهر النفسين و الأخريين و تأديبهما و سياسة صاحبها في معاشه و مكسبه و مروءته و تجمله و حث صاحبها على فعل الخير و التودد و الرقة و سلامة النية و الحلم و الحياء و النسك و العفة و طلب الرئاسة من الوجوه الجميلة

وقد يكتسب أكثر الناس هذه العادات و جميع الأخلاق جميلها و قبيحها اكتسابا، و ذلك يكون بحسب منشأ الإنسان و أخلاق يحيط به و يشاهده و يقرب منه و بحسب رؤساء وقته، فإن الحدث الناشئ يكتسب الأخلاق ممن يكثر ملابسته و مخالقته و من أبويه و أهله و عشيرته.....

ومن أجل ذلك وجب أن يعمل الإنسان فكره، و يميز أخلاقه و يختار منها ما كان مستحسنا جميلا، و ينفي منها ما كان مستنكرا قبيحا و يحمل على نفسه التشبه بالأخيار و يتجنب كل التجنب عادات الأشرار: فانه إذا فعل ذلك صار بالإنسانية متحققا وللرئاسة الذاتية مستحقا."(166)

و في ضوء الاقتسابات المذكورة أعلاها قد نرى أسلوب النقل المعنوي الذي كان سائدا لأن الأسلوب الحرفي كان يحمل عددا من الخطيئات في نقل النص الأصلي إلى

اللغة العربية وبهذا السبب لجأ الناقلون و الملمون باللغات هذه النوعية من الترجمة للتجنب عن الأخطاء التي وقعت في الكتب السابقة المنقولة من اللغات المختلفة إلى العربية.

المراجع

1- سورة الأعراف الآية 185

2- سورة الطارق الآية 12

3- سورة ياسين الآية 40

4- سورة يونس الآية101

5-سورة آل عمران الآية 189-191

6-سورة الروم الآية 22

7-سورة العنكبوت الآية 20

8 - خطبات بهاولبور الدكتور حميدالله إداره تحقيقات إسلامي إسلام آباد، باكستان 31-313

9-سورة الأنبياء الآية 30

10-سورة الحجر الآية 22

11-سورةالأنعام الآية 99

12- سورة الغاشية الآية 17

13- سورة الحج الآية 46

14- المسلمون والعلم الحديث عبدالرزاق نوفل مكتبة طايغ 19-31

و الإسلام دين الفطرة والحرية ، عبد العزيز جاويش ، دار الهلال 153-164

15- الترغيب والترهيب الإمام الحافظ زكي الدين عبدالعظيم بن عبد القوي المنذري
دارإحياء التراث العربي ، بيروت- لبنان ج 1 ، 96

16-المسند أحمد بن حنبل، دارالمعارف بمصر ج4 رقم الحديث 2136

17- نفس المصدر ج 2 رقم الحديث 1317

18- نفس المصدر ج 1 رقم الحديث 8035

19- الموجز في تاريخ العلوم عند العرب، الدكتور عبدالرحمان مرحبا،
دارالكتاب اللبناني،بيروت- لبنان 70

20- نشأة العلوم الطبيعية في العصر الأموي لطف الله قاري،
تنفيذ دارالرفاعي للنشروالطباعة والتوزيع، الرياض- المملكة السعودية العربية 51

21- نفس المصدر و الصفحة أيضا

22- نفس المصدر 54-53

23- الموجز في تاريخ ..... الدكتورعبدالرحمان مرحبا، دارالكتاب اللبناني،بيروت- لبنان 68

24- تاريخ الفكر العربي الد كتور عمر فروخ دارالعلم للملايين،بيروت- لبنان 270

25- الموجز في تاريخ ..... الدكتورعبدالرحمان مرحبا، دارالكتاب اللبناني،بيروت- لبنان 68

26- نفس المصدر 69

و الفكر العربي الد كتور عمر فروخ دارالعلم للملايين،بيروت- لبنان 127

27- الموجز في تاريخ ... الدكتورعبدالرحمان مرحبا، دارالكتاب اللبناني،بيروت- لبنان 69-70

28-I.B.Tauris & Co UK 'Farhad Drafty 'Intellectual Tradition in Islam 26

29- مصادر الدراسة العربية ، يوسف أسعد داغر ، المطبعة الخلصية ، صيدا- لبنان 150

30- تاريخ الإسلام ، الدكتور حسن ابراهيم حسن مكتبة النهضة المصرية،القاهرة- مصر

31- ضحى الإسلام ، أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة- مصر ج1 265-266

32-أصالةالحضارة العربية الدكتور ناجي معروف دار الثقافة بيروت- لبنان 433

33- ضحى الإسلام الدكتور أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة- مصرج 1 65-66

34- أصالة الحضارة العربية الدكتور ناجي معروف دار الثقافة بيروت- لبنان 434

35- الموجز في تاريخ..... الدكتورعبدالرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني،بيروت- لبنان 71

36-الإسلام والمستشرقون ، العلامة شبلي النعماني دار المصنفين أعظم كره ج 4 ، 5

37- فجر الإسلام الدكتور أحمد أمين، دار الكتاب العربي بيروت- لبنان 156

38- نشأة العلوم الطبيعية في العصر الأموي لطف الله قاري،

تنفيذ دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض- المملكة السعودية العربية 24

و أيضا العصر العباسي الأول ، شوقي ضيف ، دار المعارف،القاهرة- مصر 109

39- الإسلام والمستشرقون العلامة شبلي النعماني دار المصنفين أعظم كره ج4 ، 6

40- ضحى الإسلام ، الدكتور أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة- مصر ج1 296

41- الإسلام والمستشرقون العلامة شبلي النعماني دار المصنفين أعظم كره ج4 6

42-الإسلام والمستشرقون ج4 العلامة شبلي النعماني دار المصنفين أعظم كره ج4 ، 13

43- ساعات بين الكتب ، عباس محمود العقاد ، دار الكتاب العربي ، بيروت- لبنان 44

44- Farhad Drafty، Intellectual tradition in Islam 26

45- لسان العرب ، ابن منظور ، نشر أدب الحوزة ، إيران ج 4 ، 197

46 - Intellectual tradition in Islam Farhad Drafty 26

47- ضحى الإسلام ، أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة- مصر ، ج1 272-273

48- الموجز في تاريخ .... الدكتورعبدالرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني،بيروت- لبنان 69

49- المصدر نفسه 70-71

50- ضحى الإسلام ج1 الدكتور أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة- مصر 271

51- فجر الإسلام ، الدكتور أحمد أمين، دار الكتاب العربي بيروت- لبنان 17-18

52- المصدر نفسه 17-18

53- المصدر نفسه 20

54- المصدر نفسه 132

55- المصدر نفسه 133

56- تاريخ الإسلام ، حسن ابراهيم حسن،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة- مصر، ج1 63-64

57- فجر الإسلام ، الدكتور أحمد أمين، دار الكتاب العربي بيروت- لبنان 17

58- تاريخ الفكر العربي ، الدكتور عمر فروخ ، دار العلم للملايين،بيروت- لبنان 271

59- تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ ، دار العلم للملايين،بيروت- لبنان ، ج 1 67

60- الترجمة العربية منها وإليها ، الدكتور حبيب الله خان ، دارسلمان للطباعة والنشر- دهلي 35

61- تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ ، دار العلم للملايين،بيروت- لبنان ، ج 1، 116-117

62- فن الترجمة ، الدكتور سيد إحسان الرحمان ، دار الصفوة للنشر،القاهرة- مصر 8

و أيضا تاريخ الفكر العربي الدكتور عمر فروخ دار العلم للملايين،بيروت- لبنان 271

63- تاريخ الفكر العربي الدكتور عمر فروخ دار العلم للملايين،بيروت- لبنان 168-169

64- فن الترجمة ، الدكتور سيد إحسان الرحمان، دار الصفوة للنشر،القاهرة- مصر 8

65- تاريخ الأدب العربي ، الدكتور عمر فروخ ، دار العلم للملايين،بيروت- لبنان ، ج1،109

66- السيرة النبوية ، السيد أبوالحسن علي الحسني الندوي ، دار الشروق - جده ، 179

67- خطبات بهاولبور،الدكتورحميدالله إداره تحقيقات إسلامي إسلام آباد،باكستان 308-309

68- فجر الإسلام ، الدكتور أحمد أمين، دار الكتاب العربي بيروت- لبنان 166

69- خطبات بهاولبور، الدكتورحميدالله،إداره تحقيقات إسلامي إسلام آباد،باكستان 309

70- فجر الإسلام ، الدكتور أحمد أمين، دار الكتاب العربي بيروت- لبنان 142

71- الفاروق ،العلامة شبلي النعماني،مطبع غلام علي ايند سنز(برائيويت) ليميتد،لاهورباكستان

72- خطبات بهاولبور، الدكتورحميدالله إداره تحقيقات إسلامي إسلام آباد،باكستان 308

73- الإسلام والمستشرقون ج 4 العلامة شبلي النعماني دار المصنفين أعظم كره 15

74- السيرة النبوية ، ابن هشام ، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ج 2 ،607

و تاريخ الإسلام ، الدكتورحسن ابراهيم حسن،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة- مصر ج 1، 157

75- تاريخ الإسلام ، الدكتور حسن ابراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة - مصر ، ج1،88-89

76- الفاروق ، العلامة شبلي النعماني ،
مطبع غلام علي ايند سنز(برائيويت) ليميتد،لاهورباكستان 504

77- خطبات بهاولبور، الدكتورحميدالله إداره تحقيقات إسلامي إسلام آباد،باكستان 309

78- المصدر نفسه والصفحة

79- المسلمون والعلم الحديث عبدالرزاق نوفل مكتبة طايغ 36

80- خطبات بهاولبور، الدكتورحميدالله إداره تحقيقات إسلامي إسلام آباد،باكستان 309

81- إسلام اور عرب تمدن شاه معين الدين الندوي دار المصنفين أعظم جره 162

والترجمة العربية منها وإليها..،الدكتورحبيب الله خان،دارسلمان للطباعةوالنشر،دلهي الجديدة،36

82- الإسلام والمستشرقون ج4 العلامة شبلي النعماني دار المصنفين أعظم كره 5

83- الإسلام والمستشرقون ج 4 العلامة شبلي النعماني دار المصنفين أعظم كره 6

84- الفاروق ، العلامة شبلي النعماني
مطبع غلام علي ايند سنز(برائيويت) ليميتد،لاهورباكستان 419

85- مختصر تاريخ العرب سيد أمير علي دار العلم ، بيروت- لبنان 70

86- نفس المصدر 72

87- الفاروق العلامة شبلي النعماني
مطبع غلام علي ايند سنز(برائيويت) ليميتد،لاهورباكستان 420-419

88- تاريخ الإسلام، حسن ابراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة ، ج1 218

89- الإسلام والمستشرقون ج 4 العلامة شبلي النعماني دار المصنفين أعظم كره ج 4 ، 6

90- إسلام اور عرب تمدن شاه معين الدين الندوي دار المصنفين أعظم جره 164-163

91- نشأة العلوم الطبيعية في العصر الأموي لطف الله قاري
تنفيذ دار الرفاعي للنشروالطباعة والتوزيع، الرياض- المملكة السعودية العربية 65-64

92- الإسلام والمستشرقون ، العلامة شبلي النعماني دار المصنفين أعظم كره ج 4، 6

93- مروج الذهب ومعادن الجوهر المسعودي ، دار الأندلس بيروت- لبنان ج 3 31

94- تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ، منشورات دارمكتبة الحياة ، بيروت- لبنان ،66

95- نشأة العلوم الطبيعية في العصر الأموي لطف الله قاري
تنفيذ دار الرفاعي للنشروالطباعة والتوزيع، الرياض- المملكة السعودية العربية 68

96- فجر الإسلام ، الدكتور أحمد أمين، دار الكتاب العربي بيروت- لبنان 167-166

و اسلام اورعرب تمدن شاه معين الدين الندوي 164

و الفاروق العلامة شبلي النعماني 39

97- الفكر العربي الدكتور عمر فروخ دار العلم للملايين،بيروت- لبنان 127

98-البيان والتبيين، الجاحظ ، تحقيق: عبدالسلام هارون،مكتبةالخانجي بالقاهرة- مصر،ج1 260

99- نشأة العلوم الطبيعية في العصر الأموي لطف الله قاري
تنفيذ دار الرفاعي للنشروالطباعة والتوزيع، الرياض- المملكة السعودية العربية 101

100- تاريخ الإسلام ،الدكتورحسن ابراهيم حسن،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة- ج1 511

101- نشأة العلوم الطبيعية في العصر الأموي لطف الله قاري
تنفيذ دار الرفاعي للنشروالطباعة والتوزيع، الرياض- المملكة السعودية العربية 80

102- نفس المصدر 145

إسلام اور عرب تمدن شاه معين الدين الندوي دار المصنفين أعظم جره 165

103- فجر الإسلام ، الدكتور أحمد أمين، دار الكتاب العربي بيروت- لبنان 165

104- مختصر تاريخ العرب سيد أمير علي دار العلم ، بيروت- لبنان 183

105- تاريخ الإسلام ج الدكتورحسن ابراهيم حسن،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة- مصر 448

106- إسلام اور عرب تمدن شاه معين الدين الندوي دار المصنفين أعظم جره 165

107- فجر الإسلام ، الدكتور أحمد أمين، دار الكتاب العربي بيروت- لبنان 165

108- نفس المصدر 163-162

109- العصر العباسي الأول شوقي ضيف دار المعارف ، القاهرة- مصر 109

110- فن الترجمة الدكتور سيد إحسان الرحمان دار الصفوة للنشر،القاهرة- مصر 8

111- الإسلام والمستشرقون ج 4 العلامة شبلي النعماني دار المصنفين أعظم كره 8-7

و الترجمة العربية منها وإليها 38

112- نشأة العلوم الطبيعية في العصر الأموي لطف الله قاري
تنفيذ دار الرفاعي للنشروالطباعة والتوزيع، الرياض- المملكة السعودية العربية 80

113- نفس المصدر 81

114- المسلمون والعلم الحديث عبدالرزاق نوفل مكتبة طايغ 31

115- ضحى الإسلام ، الدكتور أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة- مصر ج 1 ،271

116- نفس المصدر ج 1، 277-278

117- العصر العباسي الأول ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة- مصر 111

118- ضحى الإسلام ج 1 الدكتور أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة- مصر 265

119- الترجمةالعربيةمنهاوإليها....، الدكتورحبيب الله خان،
دارسلمان للطباعةوالنشر،دلهي الجديدة 39

120- الإسلام والمستشرقون ،العلامة شبلي النعماني ، دار المصنفين أعظم غره، ج 4 ، 12

121- ضحى الإسلام ج 1 الدكتور أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة- مصر 266

122- الإسلام والمستشرقون العلامة شبلي النعماني ، دار المصنفين أعظم كره ، ج 4 ، 8

123- الترجمة العربية منها وإليها....، الدكتورحبيب الله خان
دارسلمان للطباعةوالنشر،دلهي الجديدة 40

124- الإسلام والمستشرقون ، العلامة شبلي النعماني دار المصنفين أعظم كره ، ج 4 ، 12

125- فن الترجمة الدكتور سيد إحسان الرحمان دار الصفوة للنشر،القاهرة- مصر 16

126- الإسلام والمستشرقون ، العلامة شبلي النعماني ، دار المصنفين أعظم كره ، ج 4 ، 13

127- أصالة الحضارة العربية الدكتور ناجي معروف 442

128- أصالة الحضارة العربية الدكتور ناجي معروف 446

129- دين رحمت شاه معين الدين دار المصنفين أعظم كره 274

130- البيان والتبيين الجاحظ ج1 244

131-العصر العباسي الأول شوقي ضيف 112

132- دين رحمت شاه معين الدين ، دار المصنفين أعظم كره 274

133- الإسلام والمستشرقون ، العلامة شبلي النعماني دار المصنفين أعظم كره ، ج 4 ، 95-96

134- نفس المصدر 12

135- فن الترجمة الدكتور سيد إحسان الرحمان دار الصفوة للنشر،القاهرة- مصر 7

136- الترجمة العربية منها وإليها....، الدكتورحبيب الله خان
دارسلمان للطباعةوالنشر،دلهي الجديدة 41

137- نفس الكتاب ونفس الصفحة

138- تاريخ الفكر العربي الد كتور عمر فروخ دارالعلم للملايين،بيروت- لبنان 273

و الفكر العربي الد كتور عمر فروخ دارالعلم للملايين،بيروت- لبنان 129

139- المأمون ، العلامة شبلي النعماني ، دارالمصنفين أعظم كره ، 168

140- فن الترجمة الدكتور سيد إحسان الرحمان دار الصفوة للنشر،القاهرة- مصر 18

141- حكماء الاسلام ، شاه معين الدين ، دارالمصنفين ، أعظم كره ج 1 72

142- المأمون ، العلامة شبلي النعماني ، دارالمصنفين أعظم كره ، 170

143- حكماء الاسلام ، شاه معين الدين ، دارالمصنفين ، أعظم كره ج 1 73

144- نفس الكتاب ونفس الجزء و الصفحة

145- نفس الكتاب ونفس الجزء 75

146- نفس الكتاب والجزء 76

147- علم الكلام العلامة شبلي النعماني دار المصنفين ، أعظم كره 33

148- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المسعودي ، دارالأندلس بيروت- لبنان ، ج 3 ،489

و الإسلام والمستشرقون ،العلامة شبلي النعماني دارالمصنفين أعظم كره ج 4 20

149- الإسلام والمستشرقون ،العلامة شبلي النعماني دارالمصنفين أعظم كره ج 4 20

150- العصرالعباسي الثاني ، شوقي ضيف ، دارالمعارف ، القاهرة- مصر 31

151- أصالة الحضارة العربية الدكتور ناجي معروف دارالثقافة ، بيروت- لبنان 444

152- العصر العباسي الثاني شوقي ضيف 131

153- حكماء الإسلام ، عبد السلام الندوي ، دار المصنفين أعظم غره ج1 ، 73

154- الترجمة العربية منها وإليها....، الدكتورحبيب الله خان
دارسلمان للطباعةوالنشر،دلهي الجديدة 43

155- ضحى الإسلام ج 1 الدكتور أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة- مصر 265

156- تاريخ آداب اللغةالعربية، جرجي زيدان،
منشورات دارمكتبةالحياة ،بيروت- لبنان،ج2، 337- 338

157- الترجمة العربية منها وإليها....، الدكتورحبيب الله خان
دارسلمان للطباعةوالنشر،دلهي الجديدة 44

158- تاريخ آداب اللغة العربية جرجي زيدان ج 2 337

159- نفس الكتاب ونفس الجزء جرجي زيدان 338-339

160- الترجمة العربية منها وإليها....، الدكتورحبيب الله خان
دارسلمان للطباعةوالنشر،دلهي الجديدة 12

161- فن الترجمة ، الدكتور سيد إحسان الرحمان دار الصفوة للنشر،القاهرة- مصر 32

162- الحيوان الجاحظ ، تحقيق:عبدالسلام هارون ، مكتبة جاحظ ، القاهرة- مصر ، ج 1 76

163- تارخ الفكر العربي الد كتور عمر فروخ ، دار العلم للملايين،بيروت- لبنان 278

164- العصر العباسي الثاني شوقي ضيف دار المعارف ، القاهرة- مصر 131

165- تاريخ الفكر العربي الد كتور عمر فروخ دار العلم للملايين،بيروت- لبنان 278

166- نفس المصدر 284-286

الباب الثالث

دور الخلفاء العباسيين في تطوير حركة نقل العلوم

الفصل الأول

أبو جعفر المنصور و دوره في تطوير حركة نقل العلوم

كلمات موجزة عن سيرة حياته : هو أبوجعفر عبد الله بن محمد بن علي العباسي ثاني خلفاء العباسيين و من مؤسسي الدولة و موطد أركانها مثل عبد الملك بن مروان في العصر الأموي.

إنه ولد سنة 101هجرية على مقربة من العقبة في أواخرخلافة عمر بن عبد العزيز.و كان إسم أمه سلامة البربرية. فنشأ و ترعرع وسط كبار الرجال من بني هاشم و صحب أخاه و جده فأصبح أديبا فصيحا، ملما بسير الملوك و الأمراء(1) وكذلك كان بارعا في الفقه و مهتما بعلم النجوم والفلسفة.

و كتب المؤرخون أن المنصور كان من أعظم الخلفاء العباسيين شدة وبأسا ويقظة وحزما وصواب الرأى وإهتماما بمصالح الرعية وحسن السياسة لامثيل لها وكذلك كان يمنح الجزيل والخطير عندما يعتبره حزما ويمنع السائل من الحقير اليسير عندما يعتبره تضييعا.(2) و وصف صاحب الفخري أبا جعفرالمنصور في هذه العبارة فقال:" كان المنصورمن عظماء الملوك وحزمائهم وعقلائهم وعلمائهم و ذوي الأراء الصائبة منهم والتدبيرات السديدة : وقورا شديدالوقار، حسن الخلق في الخلوة، من أشد الناس احتمالا لما يكون من عبث أو مزاح..."(3)

و من المشهور أن المنصور كان بخيلا و حريصا على جمع المال و كان يغلب عليه الشح أحيانا حتى ضرب المثل بشحه و حرصه على جمع المال فسمي أبوالدوانيق، و المنصورالدوانيقي لتشدده في محاسبة العمال ، و مع كل هذا أنه كان ينفق أمواله مثلما كان يحرص على جمع المال.(4)

وكذلك كان المنصور معروفا بالفصاحة في القول و الإبانة عن مقصده فقد روى الطبري في حوادث سنة 150هجرية أنه خطب ببغداد في يوم عرفات، فقال:" أيها الناس! إنما أنا سلطان الله في أرضه، أسوسكم بتوفيقه و تسديده، و أنا خازنه على فيئه، أعمل بمشيئته و أقسمه بإرادته، وأعطيه بإذنه،.....فارغبوا إلى الله أيهاالناس.... إذ يقول تبارك وتعالى : " اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام دينا."(5) إنه توفي عام 158 هجريا بسبب مرض البطن.

دورالمنصور في تطوير حركة نقل العلوم في عصره : لما جاءت الدولة العباسية إلى حيز الوجود اتجه الخلفاء العباسيون إلى معرفة علوم الفرس و اليونان فعنى أبو جعفر المنصور الخليفة الثاني في العهد العباسي بنقل الكتب العلمية القديمة في الطب والنجوم و غيرهما إلى العربية و لذا يعتبر المنصور أوّل خليفة عباسي من فتح باب ترجمة العلوم القديمة إلى اللغة العربية خاصة علم النجوم و الطب و اعتنى بها فنقل له حنين بن إسحاق بعض كتب أبقراط (Hippoerates) و جالينوس (Galenos) في الطب، و عبدالله بن المقفع و آل نوبخت و الحسن بن سهل و غيرهم من اللغة الفارسية إلى العربية و لم يكتف المنصور بما كان عند الفرس من علم الفلك و التنجيم بل أمر بنقل كتاب" السند هند "الهندي و كتاب المجسطي اليوناني لبطليموس(Ptolmy) في علم الهيئة والنجوم فاستمد المسلمون العرب في هذا المجال عن الفرس و الهند و اليونان خاصة و كذلك استمدوا فيه من الصابئة ورثة الكلدانيين في الفلك و التنجيم.

و في عهد المنصور، نجد أن الدوافع الشخصية لعبت دورا كبيرا في نقل العلوم إلى العربية خاصة في علم النجوم و الفلك و الطب و الرياضيات. كتب المؤرخون أن كتب علم الفلك و النجوم نقلت في هذا العهد خاصة لأن المنصور كان يعتقد في علم النجوم والفلك فيستشار المنجمين قبل أن يعمل شيئا مهما و لذا شجع نقل كتب علم الفلك و النجوم إلى العربية من اللغات المختلفة و دفع اهتمامه الخاص إلى هذا العلم و

طلب من إمبراطورية بيزنطة أن ترسل إليه ما عندها من مخطوطات و كتب يونانية في الفلك و النجوم فأرسلتها إليه (6) و كذلك أمر المنصور في نقل كتاب هندي" سدهانتا" إلى العربية و ذلك حصل عندما جاء وفد هندي إلى المنصور سنة 154 هجرية و كان فيهم رجل بارع في معرفة حركات الكواكب وحسابها و سائر أعمال الفلك و لديه كتاب باللغة السنسكريتية اسمه "براهمسبهطسدهانت" الذي قام بتأليفه الفلكي الرياضي"برهمكبت" سنة 628هجرية فتعرف المنصورعلى هذا الكتاب و أدرك أهميته فكلف ذلك الهندي بإملاء مختصر الكتاب،ثم أمربترجمته إلى اللغة العربية فقام بترجمته محمد بن إبراهيم بن حبيب الفرازي المنجم الذي كان ملما باللغة الهندية و عرف هذا الكتاب المنقول من اللغة الهندية إلى العربية بإسم "السند هند"ثم ألف محمد بن إبراهيم بن حبيب الفرازي كتابا في علم الفلك بإسم "السند هند الكبير"على نهج كتاب "السند هند" بأمر من المنصور (7) و كان العلماء يعملون به إلى أيام الخليفة المأمون.(8) وكذلك أخذ المسلمون من هذا الهندي كتابا ثانيا "الأركند" و ثالثا إسمه "الأرجبهر" و نقلوهما إلى العربية.(9) و كذلك دفع المنصور اهتمامه إلى نقل الكتب الطبية من اللغات المختلفة إلى العربية بسبب ذاتي وذلك لأنه كان ممعودا فهذا المرض حمله على العناية بالطب و الأطباء كما يسجل الطبري رواية عن محمد بن سليمان النوفلي عن أبيه في كتابه (10) فكان المنصور مهتما بالأخبارالطبية ومتقصيا براعة الأطباء لعلاج المرض الذي كان يعانيه فطلب جورجيس بن بختيشوع كبيرالأطباء في جنديسابور ليكون طبيبا له فقبل دعوته وعاش في بغداد فترة من الزمن و نقل كتبا في الطب للمنصور(11) ثم عاد إلى بلده حيث مات ولكن رابطة أسرة بختيشوع ظلت قائمة مع الخلفاء العباسيين بعدالمنصور و كذلك أمر المنصور يحى البطريق بترجمة أجزاء من أبقراط و جالينوس في الطب(12) و كذلك استشار المنصور أطباء العراق و اعتمد على ارشاداتهم و استقدم من مشاهير أطباء الهند و استفاد منهم و أمر بنقل كتبهم في الطب إلى العربية.(13) وفضلا عن نقل كتب علم النجوم والطب تمت ترجمة كتب في موضوعات أخرى

كالسياسة و إدارة الملك والمنطق و غيرهما فترجم عبدالله بن المقفع كتاب المنطق لأرسطو و كليلة ودمنة و كتاب مزدك و غيرها و كذلك تمت ترجمة كتب دينية للفرقة المانوية و الأديان المجوسية التي تسببت في نشر الإلحاد بين المسلمين.(14)

وكذلك نجد أن المنصور لعب دورا قياديا في نقل العلوم المختلفة إلى العربية لأنه أوّل خليفة من عنى بنقل علوم الشعب المختلفة و أغدق أموالا على المترجمين و شجعهم على هذا العمل و لوكانت الدوافع ذاتية و هي لعبت دورا مركزيا في عملية ترجمة الكتب فكتب المسعودي في كتابه "مروج الذهب ومعادن الجوهر" عن دور المنصور في تطوير حركة نقل العلوم كخليفة : " و كان أوّل خليفة قرّب المنجمين و عمل بإحكام النجوم و كان معه نوبخت المجوسي المنجم، و أسلم على يديه و هو أبو هؤلاء النوبختية، و إبراهيم الفرازي المنجم، صاحب القصيدة في النجوم و غيرذلك من علم النجوم و هيئة الفلك،و علي بن عيسى الإسطرلابي،و هوأوّل خليفة ترجمت له الكتب من اللغات العجمية إلى العربية، منها: كتاب كليلة ودمنة و كتاب"السند هند" و ترجمت له كتب أرسطاطاليس (Aristotle) من المنطقيات و غيرها و ترجم له كتاب المجسطي لبطليموس، و كتاب"الأرثماطيقي"وكتاب "إقليدس" (Eucledis) و سائر الكتب القديمة من اليونانية و الرومية،و الفهلوية و الفارسية و السريانية،و أخرجت إلى الناس....."(15)

خلاصة القول نقل في هذا العصر أهم تأليف أرسطو و بعض مؤلفات أفلاطون و أهم كتب جالينوس وَ أبقراط في الطب و كتب أرسطاطاليس في المنطقيات و غيرها و كتاب المجسطي لبطليموس و كتاب الأرثماطيقي في الحساب و كتاب إقليدس في الأشكال الهندسية وغيرها في العلوم المختلفة و على الجملة أهم ما وصل إليه العقل اليوناني في العلوم المختلفة.

وأمّا نقلةالعلوم فنشيرإلى أهم النقلة في هذا العهد من اللغات المختلفة إلى العربية:

1- تيوفيل بن توما الرهاوي من مترجمي اللغة السريانية إلى العربية.

2- أبو يحيى(يوحنا) البطريق كان من أوائل المترجمين استخدمه الخليفة المنصور من اللغة اليونانية إلى العربية.

3- ابنه أبو زكريا يحيى بن البطريق كان من مترجمي كتب أطباء اليونان وغيرها.

4-الحجاج بن يوسف المطر المحاسب: إنه ترجم المجسطي لبطليموس. (16)

5- أبوعبدالله محمد بن إبراهيم بن حبيب الفرازي المنجم للخليفة العباسي المنصور اشتهرفي علم النجوم ونقل الكتب الهندية إلى العربية.(17)

6- عبدالله بن المقفع اشتهر في النقل من الفارسية إلى العربية. (18)

الفصل الثاني

هارون الرشيد و دوره في تطوير حركة نقل العلوم

كلمات وجيزة عن سيرة حياته : ولد هارون الرشيد بالري سنة 145 هجرية و أمه أم ولد يمانية جرشية يقال لها الخيزران و هي أم الهادي.

ولى هارون الرشيد الخلافة و واجه من أوّل يوم خلافته الفتن الداخلية خاصة في الموصل وإفريقية وإرمينية و أثر البرامكة في الدولة و نكبتهم على يدالرشيد على الرغم من عملهم على تقدم الحضارة الإسلامية.(19)

و بالرغم على مواجهةالفتن الداخلية وغيرها من المشاكل، أولى هارون الرشيداهتمامه للعلم و العلماء وأكرمهم و أرفعهم إلى أعلى درجة و أجزل عليهم العطاء و استفاد منهم و لذلك اجتمع عدد كبيرمن العلماء و الشعراء و الفقهاء و القراء و القضاة و الكتاب و الندماء و المغنين على بابه ما لم يجتمع على غيره من الخلفاء. و كان الرشيد بنفسه شاعرا فاضلا و راويا للأخبار والآثار والأشعار و صحيح الذوق و التمييز، مهيبا عند الخاصة و العامة.(20) وقال صاحب الفخري أيضا:"كان الرشيد من أفاضل الخلفاء و فصحائهم و علمائهم و كرمائهم....." (21)

و بسبب عناية الرشيد بالعلم والعلماء، أصبحت مدينة بغداد في عهدالرشيد كعبة رجال العلم والأدب ومكانا يشدإليه الرحال من كل صوب وحدب لطلب العلم وكذلك نجد أن الرشيد لم يدخر وسعا في رفاهية شعوب الدولة العباسية.(22)

يمكن لي أن أقول، كان هارون الرشيد أشهر خلفاء بني العباس حيث وصلت بغداد في عهده ذروة شهرتها وعظمتها من الحضارة والعمران وأصبحت كعبة رجال العلم و الأدب، وكان الرشيد شديد التمسك بالدين،كثيراهتمام بالعلم و العلماء و معروفا بحبه للعلم وبمجالسته للعلماء و عطفه على الكتب و مؤلفيها وكثيرإنفاق المال

لتشجيع العلماء و المترجمين في المجال العلمي و محبا لرعيته و دافعا اهتمامه في الخدمات الرفاهية لرعيته و بسبب هذه الخصائص الجيدة تطورت حركة نقل العلوم إلى العربية حتى أسس هارون الرشيد دارا للترجمة في مدينة بغداد بإسم "بيت الحكمة" و صارت مدينة بغداد مكانا يشد إليه الرحال من كل صوب و حدب.

دور هارون الرشيد في حركة نقل العلوم : كان هارون الرشيد من أبرز الخلفاء العباسيين الذين لعبوا دورا مهما في تطوير حركة نقل العلوم.عند ما جاء هارون الرشيد على الخلافة قد نضجت الأفكار و الأذهان زاد انتباهها إلى علوم الأقدمين وانتشعت العلوم العقلية كالفلسفة والقصص الحكمية و الحساب و الهندسة و الطب و النجوم و غيرها. و أخذ العرب هذه العلوم من ثقافات مختلفة سواء كانت من الثقافة اليونانية أو الفارسية والهندية وكل ما اتصل بالعرب من حضارات فكرية للشعوب التي خضعت لحكمهم أو تعاملت معهم ونقلوها إلى لغتهم وأصبغوها بصبغة عربية.

ازدادت العناية بنقل العلوم في عهد الرشيد لأنه كان مولعا بالعلوم اليونانية ولذلك بعث رسله في أنحاء الإمبراطورية الرومانية ليشتروا المخطوطات الإغريقية و بذل كل غال و نفيس لنيل هذه المخطوطات والكتب و نقلها إلى العربية و ساعد المترجمين بالأموال وبالغ في إكرامهم وأمرهم بترجمة الكتب القديمة فنقل يوحنا بن ماسويه الطبيب البارع الكتب القديمة و نقل الحجاج بن يوسف بن مطر كتاب إقليدس إلى العربية(23) و كذلك تم نقل الكتب الهندية في هذا العصر تحت رعاية خالد بن يحيى البرمكي.(24)

كتب المؤرخون عن الرشيد أنه أمر بنقل كل ما عثر عليه في غزواته من كتب البيزنطيين واليونان و أعطى في سبيل ذلك الأموال و الهبات و اقتدى به وزراؤه وعماله حتى كتب الرشيد إلى الولاة على الأمصار و إلى أمراء الأجناد في هذا الشأن في سنة 175 هجرية (25) فنشطت و تطورت حركة نقل العلوم و ازدهرت ازدهارا كثيرا في هذا العصر و يرجع الفضل في هذا إلى دار الحكمة التي أنشأها هارون الرشيد و حشد فيها مترجمين بارعين وحاذقين يحسنون الترجمة من لغاتهم الأصلية

إلى العربية الفصحى. و تولى على إشرافه يوحنا بن الماسويه أحد أطباء المنصور الذين استقدمهم من جنديسابور.و في هذا العصر أخذ المسلمون كثيرا من المخطوطات والكتب خلال غاراتهم على البلدان الرومية خاصة في أنقرة و عمورية فأمر الرشيد بنقل هذه الكتب العلمية إلى العربية الفصحى بمساعدة المترجمين والعلماء الذين كانوا ملمين بلغاتهم الأصلية مع العربية.(26)

و في هذا العصر لعب البرامكة ودار الحكمة دورا خاصا في تطوير حركة نقل العلوم فلا بد أن نلقي الضوء عليهما على حدة.

دورالبرامكة في نقل العلوم : كان برمك و أسرته يدينون بالمجوسية دين الفرس القديم. و لما ظهر الإسلا م اعتنق بعضهم الإسلام وبرز منهم في أوائل الدولة العباسية خالد بن برمك الذي تقلد الوزارة في عهد السفاح والمنصور. و جعل هارون الرشيد يحيى بن خالدالبرمكي كاتبا له قبل أن يلي الخلافة. و لما ولى الخلافة جعله وزيرا له فعلا شأنه وذاع صيته بسبب قدراته العلمية وحبه للعلم وأصحاب العلم. وفي هذا الصدد يقول صاحب كتاب الفخري :" فكان يحيى وبنوه كالنجوم زاهرة و البحور زاخرة و السيول دافعة و الغيوث ماطرة : أسواق الآداب عندهم نافقة و مراتب ذوي الحرمات عندهم عالية، و الدنيا في أيامهم عامرة، و أبهة المملكة ظاهرة، و هم ملجأ اللهف،و معتصم الطريد."(27)

لعب البرامكة دورا مهما في إذكاء حركة نقل العلوم في العصر الرشيدي و أظهروا اهتمامهم للترجمة من الثقافات المختلفة كالفارسية و الهندية، و شجعوا على نقل الذخائر النفيسة إلى العربية من الرومية و اليونانية والفارسية و الهندية و غيرها و بذلوا كل غال ونفيس في هذا السبيل. و من ذلك طلب يحيى بن خالد البرمكي كتابا في الزراعة إلى بطريرك الإسكندرية للترجمة و نقله إلى العربية و كذلك دفعواهتمامهم إلى إعادة ترجمة بعض الكتب اليونانية التي ترجمت قبل عصرهم. (28) و يحيى بن خالدهوالذي رسم خريطة " بيت الحكمة" الذي قام بتأسيسه هارون الرشيد ،و كذلك إنه أوّل من عنى بتفسيركتاب المجسطي وإخراجه إلى العربية ففسره له جماعة فلم

يرض عن ذلك فانتدب لتفسيره أبا حسان و سلما صاحب بيت الحكمة فأتقناه و اجتهدا في تصحيحه و كذلك أمر بتفسيركتاب في الطب لمنكة الهندي و بعث أيضا رجلا إلى الهند ليأتيه بعقاقيرموجودة في الهند و أن يكتب له أديانهم.(29) و ذلك دليل على عنايته بالعلم و الترجمة.

دفع البرامكة اهتماما خاصا إلى نقل التراث الفارسي فنقلت نماذج كثيرة في الآداب والأخلاق و جوانب من ألف ليلة وليلة و سيرملوك الفرس و كان من أشهر مترجمي التراث الفارسي آل نوبخت وعلى رأسهم الفضل بن نوبخت الذي أكثر من ترجمة كتب الفلك و آل سهل و غيرهم.(30) وكذلك نجد أن الترجمة للكتب الهندية حصلت في هذا العصر بعناية البرامكة فتعرف المسلمون على أفكار الهنود و تقاليدهم الاجتماعية و الزهد و تناسخ الأرواح مما كان له أبعد الأثر في الصراع الفكري والعقائدي لهذه الحقبة. هذا هو بإيجاز عن البرامكة ودورهم في حركة نقل العلوم.

بيت الحكمة ودورها في نقل العلوم : اختلف المؤرخون في مؤسس بيت الحكمة فذهبوا إلى رأيين فقال منهم أسس هارون الرشيد دارالحكمة ببغداد و ذهب الآخرون إلى أن المأمون هوالذي أسس بيت الحكمة و لكن الرأى الوسيط في هذا أن هارون الرشيد قام بتأسيس بيت الحكمة و أنشأها و شجعها المأمون في زمنه على نطاق واسع كأكادمية علمية.(31)

لبيت الحكمة دوركبير في تطوير حركة نقل العلوم في العصر الرشيدي والمأموني.و حشد هارون الرشيد والمأمون الناقلين البارعين و الملمين بلغاتهم الأصلية و العربية و أغدقا عليهم أموالا نظرا لتشجيع نقل العلوم فترجم عدد كبير من الكتب في موضوعات مختلفة من اللغات المختلفة فيه وكذلك ألفت كتب حسب موضوعاتها. وفي زمن الرشيد ولى يوحنا بن ماسويه ترجمة الكتب الطبية القديمة وقام فضل بن نوبخت بترجمة الكتب من اللغة الفارسية إلى العربية ولما جاء المأمون إلى الحكم تطورت وازدهرت حركة نقل العلوم في زمنه كثيرا وذلك بسبب ولوعه بالعلوم الفلسفية والعقلية وأصبح بيت الحكمة في هذا العصر بمثابة أكادمي علمي وبعد وفاة

المأمون، اهتم المتوكل على الله ببيت الحكمة وأنفق أموالا عليه ويبدو من التاريخ أن بيت الحكمة أهمل بسبب الفتن والحروب بين المعتزوالمستعين بالله(32) وقد ظل بيت الحكمة قائما حتى استولى المغول على بغداد سنة 656 هجرية.(33)

و كان من أهم وأشهر المترجمين الذين قاموا بنقل العلوم المختلفة من اللغات المختلفة في بيت الحكمة البغدادي:

1- أبو سهل الفضل بن نوبخت: كان يعمل في بيت الحكمة لهارون الرشيد وكان من أئمة المتكلمين.

2- علان الشعوبي: كان ينسخ في بيت الحكمة للرشيد والبرامكة والمأمون.

3- يوحنا بن ماسويه المتوفى سنة 243 هجرية و كان ينسخ في بيت الحكمة في زمن الرشيد والمأمون والمتوكل.وقيل أنه أرسل إلى ملك الروم لجلب المخطوطات.

4- حنين بن اسحاق العبادي: كان ينقل للمأمون.

5- سهل بن هارون: جعله المأمون كاتبا في بيت الحكمة وخازنا للكتب فيه.

6- سلم : صاحب بيت الحكمة في زمن المأمون.وأرسله المأمون إلى بلاد الروم لجلب المخطوطات وكان يترجم مع سهل بن هارون من الفارسية إلى العربية.

7- الحجاج بن مطر: أرسله المأمون إلى بلاد الروم لجلب المخطوطات.

8- يوحنا بن البطريق: أرسله المأمون إلى بلاد الروم لجلب المخطوطات وكان ينقل من اليونانية.

9- محمد بن موسى الخوارزمي: رئيس بيت الحكمة في زمن المأمون وكان منقطعا إلى بيت الحكمة.

10- سعيد بن هارون الكاتب: كان يقوم بترجمة الفلسفة وكان من الفصحاء والبلغاء بالعربية.

11- إسحاق بن حنين المتوفى سنة 298 هجرية : نقل للمأمون كتب الطب والفلسفة.

12- حبيش بن الحسن الأعسم

13- ثابت بن قرة الحراني

14- عمر بن الفرخان الطبري: كان أحد رؤساء الترجمة ومن المؤلفين الكبار.

15- بنوشاكر المنجم (محمد و أحمد والحسن)

16- قسطا بن لوقا

17- أحمد بن محمد : كان من أصحاب بيت الحكمة.

18- أبو حسان : صاحب بيت الحكمة ، نقل كتاب المجسطي.

19- أبو زكريا يحيى بن عدي : عمل كمترجم في بيت الحكمة وكان يجيد السريانية فنقل عنها إلى العربية.

20- أبو بشر متي بن يونس : كان من مترجمي بيت الحكمة.

21- يعقوب بن اسحاق الكندي الفيلسوف العربي الشهير: كان يراجع ما ينقله المترجمون تحت رعايته فيصحح و ينقح ترجماتهم.(34)

و غير هؤلاء، نجد مجموعات من أسماء المترجمين والمؤلفين الذين اشتغلوا في بيت الحكمة ولعبوا دورا هاما في نقل العلوم و في تأليف الكتب على موضوعات مختلفة لا سيما هم الذين كانوا في خلافة الرشيد و الأمين و المأمون و المعتصم و الواثق و المتوكل.

الفصل الثالث

المأمون و دوره في تطوير حركة نقل العلوم

كلمات موجزة عن سيرة حياته : ولد عبدالله أبوالعباس المأمون بن الرشيد في سنة 170 هجرية.كان المأمون من أفاضل خلفاء العباسيين و علمائهم و حكمائهم و حلمائهم و كذلك كان يتحلى بكثير من الصفات التي امتاز بها عن سائر الخلفاء العباسيين و من ذلك ميله إلى العفو و كراهته للإنتقام و قد فاق المأمون الخلفاء الآخرين في العصر العباسي في كرمه وجوده و كذلك كان حاضرالبديهة و سريع الجواب، و ميلا إلى الإقناع في الجدل و المناقشة و مخالفا للرياء و النفاق وغيرهما من الرذائل.(35)

عندما وصل المأمون إلى الخلافة بعد وفاة الرشيد واجه الفتن والثورات الداخلية في مصر وبغداد وغيرها خلال حكمه كما واجه أبوه هارون الرشيد.(36)

كان المأمون ذا ولوع شديد بالعلوم الحكمية فلذا نجده أول من فحص على علوم الحكمة، و بذل كل غال و نفيس للحصول على كتبها و أمر بترجمتها إلى العربية و اجتهد في قرائتها و أمعن في درسها و واظب عليها و نظر في علوم الأوائل و تكلم في الطب(37) و كذلك جالس المتكلمين و الجدليين و المناظرين البارزين كأبي الهذيل و أبي إسحاق إبراهيم بن سيار النظام و غيرهم ممن وافقهم و خالفهم و قربهم إليه كثيرا و كذلك إنه ألزم مجلسه الفقهاء و أهل المعرفة من الأدباء و أجرى عليهم الأرزاق و أعطاهم الهدايا و التحف فاتبع سياسته وزراؤه و أصحابه و سلكوا سبيله.(38)

دور المأمون في تطوير حركة نقل العلوم : و لما أفضت الخلافة إلى الخليفة السابع المأمون،أكمل ما بدأ به جده المنصور و أقبل على طلب العلم في مواضعه و

استخرجه من معادنه فتبادل الرسائل بين المأمون وملوك الروم في هذا الصدد و أعطاهم المأمون الهدايا و التحف و طلب منهم أن يرسلوا إليه بما لديهم من كتب الفلاسفة فبعثوا إلى المأمون بما كان لديهم من كتب أفلاطون و أرسطاطاليس وأبقراط و جالينوس وأقليدس وبطليموس و غيرهم من الفلاسفة فأمر المأمون المترجمين البارعين في موضوعاتهم إلى نقل تلك الكتب فترجمت له الكتب فحث الناس على قرائتها.(39)

يعتبرعصرالمأمون عصرا ذهبيا لنقل العلوم لأن حركة نقل العلوم في هذا العصر وثبت خطوات واسعة إلى الأمام حتى بلغت ذروتها وأبعدغايتها.وامتازعصرالمأمون بإرسال البعوث العلمية لاستقاء الثقافة من مواردها الأصلية وتشجيع المترجمين الملمين باللغات المختلفة على نقل أمهات الكتب الأجنبية من اللغات المختلفة خاصة من اليونانية والفارسية إلى العربية في الفلسفة والطب والطبيعة والفلك والرياضة والسياسة ونظم الحكم.و لكن دفع الاهتمام إلى ترجمة الكتب الفلسفية خاصة و ذلك لعناية المأمون الذاتية بالفلسفة بعد رؤية أرسطاطاليس في منامه و كان هذاالمنام من أوكد الأسباب في إخراج الكتب الفلسفية (40) فحاول المأمون إحضار الكتب الفلسفية وغيرهامن مواردها الأصلية للاستفادة منها فكتب إلى ملك الروم طلبا إذنه في البحث عما يختارمن العلوم القديمة المخزونة ببلادالروم و تبودلت الرسائل بينه و بين ملك الروم في هذا الصدد حتى أذنه ملك الروم بعد امتناع. وأخرج المأمون جماعة بمن فيهم الحجاج بن المطر و ابن البطريق و سلم صاحب بيت الحكمة و حنين بن اسحاق و غيرهم فلما حمل هؤلاء إليه ما حملوا من كتب على العلوم المختلفة أمرهم بنقلها فقاموا بنقلها.(41) و قام قسطا بن لوقا بالإشراف على الترجمة من اللغات اليونانية و السريانية و الكلدانية إلى العربية وكذلك قام يحيى بن هارون بالإشراف على الترجمة من الفارسية القديمة إلى العربية.وكان من جهودالمأمون في هذا المجال إرسال البعوث إلى القسطنطنية لإتيان الكتب الفريدة في الفلسفة والهندسة و الطب(42) وعقد الصلح بينه و بين الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثالث على شرط أن يعطيه مكتبة

من مكتبات الآستانة حيث يوجد أيضا كتاب بطليموس فترجم هذا الكتاب فيما بعد و نال شهرة بإسم "المجسطي".(43)

وفي هذا العصر يرجع الفضل إلى المأمون في توسيع "بيت الحكمة" وازدهارها. إنه جعل منها مجمعا علميا ولجنة للترجمة يشتمل على العلماء والمترجمين و كان منهم سهل بن هارون و بنوشاكر و غيرهم و عهد بإدارة الترجمة إلى حنين بن اسحاق...فوصل النشاط العلمي في هذه الأكاديمية العلمية ذروته في هذا العصرولهذاالغرض، إنه وقف عليها أموال طائلة و عين سهل بن هارون مشرفا عليها فصنفت الكتب فيها حسب موضوعاتها و كان يعمل في هذه الأكاديمية عدد كبيرمن النقلة عن اللغة اليونانية و السريانية و الفارسية و الهندية و القبطية و ذلك بسبب تشجيع المترجمين من قبل الخليفة المأمون على ترجمة العلوم المختلفة حتى قيل إنه كان يعطي المترجين وزن ما يترجمون له ذهبا و كان يشجع الناس و يرغبهم في قراءتها و يقيم المناظرات و الندوات لمناقشة ما يترجم من تلك الكتب.(44) فنجد في هذا العصر أن المسلمين نقلوا إلى العربية معظم ما كان شائعا في عصرهم من العلم و الفلسفة والطب و الفلك و غيرها و أخذوا عن كل أمة أحسن ما لديها فاختاروا من اليونان فلسفتهم و من الهنود حسابهم و من الفرس آدابهم و كان شعارهم "الحكمة ضالة المؤمن،أينما وجدها التقطها".

وهكذا في هذا العصر،لم تكن العناية بالترجمة مقتصرة على الدولة فقط بل ساهم فيها بعض الأفراد الذين كانوا معروفين بالعلم و الفضل منهم بنو موسى المنجم من أثرياء القرن الثالث الهجري و هم محمد و أحمد و الحسن. و إنهم أنفقوا الأموال الهائلة في الحصول على الكتب في الرياضيات و اهتموا بنقلها إلى العربية و كانت لهم آثارقيمة في الهندسة والموسيقى و النجوم. فظهر في هذاالعصر مجموعة من جهابذة الرياضيين مثلا محمد بن موسى الذي يعد أول من درس الجبر دراسة منظمة و جعله علما منفصلا عن الحساب. و وصفهم ابن النديم بأنهم "ممن تناهوا في طلب العلوم القديمة و بذلوا فيها الرغائب و أتعبوافيها نفوسهم و أنفذوا إلى بلادالروم من أخرجها

إليهم، فأحضروا النقلة المشهورين كحنين بن اسحاق و حبيش بن الأعسم و ثابت بن قرة و غيرهم فيرزقونهم بخمس مأة دينار في الشهر للنقل و الملازمة".(45)

ومن أشهرالأسر التي كان لها دور بارز في الترجمة آل بختيشوع و هم أطباء الخلفاء العباسيين،و آل حنين و آل ماسويه و غيرهم و كان من المترجمين في هذاالعصر الكندي ومحمد بن ابراهيم الفرازي و الخوارزمي و ثابت بن قرة و متي بن يونس و قسطا بن لوقا سلام الأبرش و عبد المسيح يحى بن البطريق و أيوب الرهاوي حنين بن اسحاق العبادي و هلال بن أبي هلال الحمصي و اسطفن و زروبا بن ماجوره و غيرهم.(46)

قصارى القول نقل المسلمون في هذا العهد ما وصل إليه اليونان و الفرس و غيرهم من العلوم،كالفلسفة و الطب و النجوم و الرياضيات و الموسيقى و المنطق و الفلك والجغرافية والتاريخ والحكم والآداب والسير و نفقت سوق العلم هكذا لم تكن في أي وقت مضى.

المراجع

1- تاريخ الإسلام ، الدكتور حسن ابراهيم ، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة ، ج 2 ،24-25

2- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المسعودي ، دار الأندلس بيروت- لبنان ج3 ،307

3- الفخري ، ابن طقطقي ، عني بنشره : محمود توفيق الكتبي 114

4- نفس المصدر 116

5- تاريخ الأمم والملوك ، ابوجعفر محمد بن جرير الطبري ،مكتبة البيان- سوريا،ج9 310-311

6- دين رحمت شاه معين الدين ، دار المصنفين أعظم كره 272

7- ضحى الإسلام ، الدكتور أحمد أمين،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة- مصر ج1، 242-243

8- دين رحمت شاه معين الدين ، دار المصنفين أعظم كره 273

9- ضحى الإسلام ، الدكتور أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة- مصر ج1 ، 273

10- نفس المصدر 267

11- العصر العباسي الأول ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة- مصر 111

12- الأدب العربي ، محمد إسماعيل غزوان وزملاؤه ، مكتبة أسعد بغداد - العراق 344

13- تاريخ الإسلام ، الدكتور حسن ابراهيم ، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة ، ج2 ،305

14- العصر العباسي الأول ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة- مصر ، 110

15- الإسلام والمستشرقون العلامة شبلي النعماني ، دار المصنفين أعظم كره ج4 ، 12

16- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المسعودي ، دار الأندلس بيروت- لبنان ج 4، 223

17- الموجز في تاريخ العلوم ، الدكتور عبدالرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني،بيروت- لبنان 77

18- نفس المصدر 81

19- تاريخ الإسلام ، الدكتور حسن ابراهيم ، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة ج2 ، 245

20- الفخري، ابن طقطقي ، المطبعة الرحمانية بمصر 145-144

21- نفس المصدر ابن طقطقي ، المطبعة الرحمانية بمصر 142

22- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المسعودي ، دار الأندلس بيروت- لبنان ج 4 ، 225-224

23- هارون الرشيد ، الدكتور عبد الجبار الجومرد ، المكتبة العمومية بيروت- لبنان 326

24- الإسلام والمستشرقون ، العلامة شبلي النعماني ، دار المصنفين ، أعظم غره ، ج4 ، 22

25- هارون الرشيد ، الدكتور عبد الجبار الجومرد ، المكتبة العمومية بيروت- لبنان 327

26- نفس الكتاب والصفحة

27- الفخري ، ابن طقطقي ، عني بنشره : محمود توفيق الكتبي ،المطبعة الرحمانية بمصر 173

28- العصر العباسي الأول شوقي ضيف دار المعارف ، القاهرة- مصر 113-112

29- الإسلام والمستشرقون ، العلامة شبلي النعماني ، دار المصنفين ،أعظم غره ،ج4 ، 22 و95

30- العصر العباسي الأول شوقي ضيف دار المعارف ، القاهرة- مصر 113

31- أصالة الحضارة العربية الدكتور ناجي معروف دار الثقافة ، بيروت- لبنان 442

32- نفس المصدر ، الدكتور ناجي معروف دار الثقافة ، بيروت- لبنان 445-444

33- تاريخ الإسلام ، الدكتور حسن ابراهيم ، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، ج2 ، 301

34- أصالة الحضارة العربية ، الدكتور ناجي معروف ، دار الثقافة ، بيروت- لبنان 447-445

35- تاريخ الإسلام ، الدكتور حسن ابراهيم ، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة ، ج2 ،64-63

36- نفس المصدر 63-59

37- الفخري ، ابن طقطقي ، عني بنشره : محمود توفيق الكتبي ، المطبعة الرحمانية بمصر 161

و المأمون ، العلامة شبلي النعماني ، دار المصنفين ، شبلي أكاديمي، أعظم غره 164

38- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المسعودي ، دار الأندلس بيروت- لبنان ج 4 ، 227

39- ضحى الإسلام ، الدكتور أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة- مصر ج1، 269

40- المأمون ، العلامة شبلي النعماني ، دار المصنفين ،شبلي أكاديمي، أعظم غره 165

41- الموجز في تاريخ العلوم ، الدكتور عبدالرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني،بيروت- لبنان،73

و المأمون ، العلامة شبلي النعماني ، دار المصنفين ،شبلي أكاديمي، أعظم غره 166

42- تاريخ الإسلام ، الدكتور حسن ابراهيم ، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة ، ج2 ، 300

43- الموجز في تاريخ العلوم ،الدكتور عبدالرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني،بيروت- لبنان 73

44- المدخل في تاريخ الحضارة... الدكتور ناجي معروف ، دار الجاحظ ،بغداد- العراق 136

45- الموجز في تاريخ العلوم، الدكتور عبدالرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني،بيروت- لبنان 74

و المأمون ، العلامة شبلي النعماني ، دار المصنفين ،شبلي أكاديمي، أعظم غره 166

46- دين رحمت شاه معين الدين ، دار المصنفين أعظم كره 275

و المأمون ، العلامة شبلي النعماني ، دار المصنفين ،شبلي أكاديمي، أعظم غره 168

الباب الرابع

تعريف موجز عن العلوم المنقولة و دور المترجمين من ذوي الجنسيات المتعددة فيها

الفصل الأول

تعريف موجز عن العلوم المنقولة

نقل المسلمون معظم ما كان وجد الأمم من العلوم والفنون في مختلف اللغات إلى العربية وتلقفوها بنهم وشوق و هذبوها و ميزوا بين الغث و الثمين منها و أضافوا إليها و ابتكروا فيها ابتكارات هامة حتى أصبحت تلك العلوم معروفة بأن المسلمين ابتكروها في عهدهم فنقدم في السطور الآتية تعريفا موجزا عن العلوم المهمة المنقولة من اللغات المختلفة :

1- الطب : كان الطب في الزمن القديم يعاني من سيطرة السحر و أوهامه عليه عند أكثر الشعوب بمن فيهم العرب. و رغم هذا كان العرب مشهورين في جاهليتهم بمعرفة كثير من الأمراض وبارعين في فهم خصائص الأغذية و الأدوية و العلاج بها ولكن كل هذه المعلومات كانت معرفة جزئية متفككة هي وليدة الممارسة و الخبرة الطويلة ولم يكن لها أساس نظري يدعمها ويبرر وجه القول.

و لكن لما جاء الإسلام و بدأت حركة الفتوح الإسلامية ، اتصل المسلمون العرب بسواهم و شعروا حاجة إلى الطب لمعالجة جرحاهم و مرضاهم بأحسن طريقة فأولوا لهذاالعلم عناية خاصة و استقدموا أعلام الطب من جنديسابور وعكفوا على ما ترجم من كتب الطب اليونانية و الفارسية و الهندية و تلقفوا ذلك كله بنهم شديد و أقبلوا عليه ليروووا ظمأهم و يسدوا جوعهم ففرقوا بين الغث و الثمين و الرطب و اليابس منه و انتقدوا كثيرا من آراء أبقراط و جالينوس و علقوا عليها و أضافوا إليها إضافات هامة وابتكروا فيها ابتكارات تدعمها التجربة و تؤيدها المشاهدة و الملاحظة و تربط بينها وحدة الاستدلال و البرهان في ظل القانون والسببية فمثلا هم العرب الذين استعملوا العمليات الجراحية وبرعوا في إجراء العمليات.

و بسبب الإضافات و الابتكارات في مجال الطب كتب للطب العربي أن يسبق الطب الأوروبي مئات السنين و كانت المدارس الشهيرة للطب توجد في البصرة و الكوفة و بغداد و دمشق و القاهرة و قرطبة حيث قصدها الطلاب لدراسة علم الطب من كل حدب وصوب و كذلك المستشفيات حيث كان أحسن الأطباء يعالجون المرضى من جميع الأديان والطوائف مجانا و كانوا يختارون للمستشفيات خيرالمواقع و يستعملونها كمعاهد لتعليم الطب و إكمال دراسة الأطباء الجدد أيضا و من هذه المستشفيات كان بعضها ثابتا و بعضها محمولا ينقل إلى مكان المرضى في السجون والمناطق النائية.

و قد برع كثير من العرب المسلمين في الطب اشتهر منهم الرازي صاحب كتابي "كتاب الجدري والحصبة" و" كتاب الحاوي لصناعة الطب" و ابن سينا صاحب كتاب "القانون" و ابن النفيس صاحب كتاب "موجز القانون" في المشرق و الزهراوي صاحب كتاب" كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف" و أسرة زهر في المغرب.(1)

2- الصيدلة : استفاد العرب من الأمم الأخرى في مجال العقاقير و الحشائش و النباتات و لعبوا دورا كبيرا في نشأة الصيدلة و تقدمها. و قطعت الصيدلة على أيديهم شوطا بعيدا لأنهم أسسوا مهنة الصيدلة التي رفعوها عن مستوى تجارة العقاقير فأنشأووا مدارس لتخضير الأقرباذين و الأماكن لبيعها و تصريفها و جعلوا القوانين لمنع الغش فيها و كان الصيادلة لا يمارسون مهنتهم إلا بعد استصدار التراخيص لهم و منذ أيام المأمون في القرن التاسع الميلادي، كانت الصيدليات تحت إشراف و رقابة الدولة صيانة لها من الغش فيها و كان الصيادلة خاضعين للإمتحان كما كانت صيدلياتهم عرضة للتفتيش و كان في كل مدينة كبيرة عميد للصيادلة.(2) و السر في تقدم هذا الفن عند العرب يكمن في أنه كان تابعا لعلم الكيمياء الذي نضج كثيرا على أيديهم. و نبغ في هذا الفن كثير من العلماء منهم ابن وفد (المتوفى حوالي 1067م)، و الغافقي (المتوفى 1165م)، و الإدريسي (المتوفى 1100-1166م)، و صاحب

كتاب "الصيدلة" و أبومنصور الصوري (1177-1242م) صاحب كتاب "الأدوية المفردة"، و ابن البيطار (المتوفى 1248م) صاحب كتاب " الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية".(3)

3- علم الفلك : هو علم يبحث فيه عن أحوال الأجرام السماوية بحثا علميا منظما مبنيا على الرصد و المشاهدة لا على أوهام صناعة التنجيم.

أخذ العرب علم الفلك عن الكلدانيين و الهنود و اليونان و لم يبق هذا العلم على صفاءه عند بزوغ الإسلام بل كان أصبح بمثابة علم التنجيم الذي يقصد به مصير الإنسان وأحوال العالم المستقبلية من دلالات الكواكب و النجوم فبلغ هذاالعلم إلى المسلمين العرب مختلطا بأوهام التنجيم فأوضح الإسلام فساد الاعتقاد بالتنجيم و خلص علم الفلك من الأوهام و الخرافات فتقدم علم الفلك بين المسلمين كثيرا كغيره من فروع المعرفة و لا عجب في ذلك لأن المسلمين العرب أولوا اهتمامهم في صدرالإسلام لعلم الفلك و ذلك بسبب حاجتهم الماسة إليه لتعيين أوقات الصلاة و معرفة الأهلة لإثبات الصيام و العيدين فترجموا فيه كتبا عن اللغات المختلفة كاليونانية و الهندية وغيرها و تعمقوا في هذا العلم تعمقا أدى إلى إدراك التنجيم و إضافة أشياء هامة إليها و إكتشافات جليلة.(4)

ترجم المسلمون العرب أوّل كتاب في هذا العلم عن اليونانية إلى العربية في أواخر العصرالأموي و لكن عنى الخليفة الثاني العباسي أبوجعفر المنصور بهذاالعلم عناية خاصة و أمر بنقل كتب في هذا العلم من اللغات المختلفة إلى العربية و منها كتاب هندي في الفلك " السند هند" ترجم للمنصور إلى العربية و كذلك استفاد من حكيم هندي خبير بمعرفة النجوم سنة 154 هجرية.(5) و كذلك أمر المنصور أن يؤلف كتابا على نهج "السند هند"يشرح للعرب سير الكواكب فوكلت هذه المسئولية إلى محمد بن إبراهيم الفرازي الذي يعتبر أول فلكي في الإسلام فألف الفرازي على نهجه كتابا بإسم "السندهند الكبير" وقد استفاد العلماء بهذا الكتاب حتى عصر المأمون حيث كتب محمد بن الخوارزمي من جديد و صنع منه زيجه الذي اشتهر في كل البلاد

الإسلامية. و بعد ذلك اشتد علاقة الخلفاء و الناس بعلم الفلك و ازداد اهتمام المنصور به فشجع المترجمين على ترجمة الكتب في هذا الموضوع فقام أبويحيى البطريق بترجمة مقالات بطليموس في صناعة أحكام النجوم كما نقل كتبا أخرى في هذا الموضوع. و لم يدخر الخلفاء العباسيون وسعا في هذا المجال فأرسل المنصور البعثة في طلب كتب في علم الفلك و حذا حذوه المهدي و الرشيد و المأمون و هكذا نشطت الحركة العلمية في علم الفلك و ازداد المشتغلون فيها فرصدوا الكوكب و النجوم و قاموا ببحث مواقعها و أفلاكها و وضع الجداول (الأزياج) الدقيقة مما لها أهمية كبيرة عند البحث عن تاريخ بعض الكوكب و مواقعها و حركاتها.(6)

برز كثير من العلماء المسلمين في هذا المجال فنذكر أهمّهُم في هذا المجال : محمد بن إبراهيم الفرازي مترجم "السند هند"، و محمد بن موسى الخوارزمي، و محمد بن جابر البتّاني، و ابن يونس، و محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي، و الخازن.(7)

4- علم الرياضيات : وكان للمسلمين العرب باع طويل في العلوم الرياضية و ذلك لأن العلوم الرياضية من العلوم التي عني بها العرب كثيرا و برعوا فيها وأضافوا إليها إضافات هامة.

إن العرب في جاهليتهم لم يكونوا معروفين برياضيات خاصة بهم و استمر أمرهم كذلك قليلا بعد الإسلام حتى بدأت حركة الفتح و احتك العرب بالأمم الأخرى و كانت لهم الدول و الأمصار فشعر المسلمون العرب الحاجة إلى الأعداد و الأرقام التي يضبطون بها حساباتهم و ينظمون بها سياستهم المالية و شئونهم الاقتصادية فضلا عن أغراضهم العلمية تتطلب الدقة و الضبط فرجعوا إلى الإغريق ليرووا ظمأهم في مجال الرياضيات لأنهم كانوا مصدر كل علم و حكمة و لكن لم يشبعوا بالرياضيات الإغريقية لأنها قامت على فلسفة نظرية و رياضية و استدلالية دون الناحية العلمية و كذلك شغف الإغريق بالرياضيات النظرية لمجردالمتعة الفكرية و اهتموا بها كثيرا إشباعا لنهمهم العقلي لا تحقيقا لأغراض عملية. وهذا ما دعا هم إلى وضع كتب في الهندسة لا نظيرلها عند الأمم الأخرى مثل مؤلفات أقليدس و أبولونيوس العظيمة و

أما العرب فهم اهتموا بالناحية العملية من الرياضيات فضلا عن الجانب النظري فيها و لم يكتفوا باستيعاب الهندسة الإغريقية بل دفعوا اهتمامهم أيضا بتطبيقها عمليا و نجحوا في ذلك المجال و هنا تكمن عبقرية العرب و أثرها في تقدم العلم عامة و الرياضيات خاصة و الجبر بصورة أخص. (8)

نقسم هنا الرياضيات كما قسمها العرب إلى أقسام منها : (1) الحساب (2) و الجبر (3) و الهندسة (4) و علم الحيل (5) و علم الفلك الذي تحدثنا عنه آنفا و لذلك نقتصر الحديث على الحساب و الجبر و الهندسة و الحيل بإيجاز.

ا- علم الحساب : كان الحساب يوجد عندالعرب و اليونان و الرومان و جميع شعوب العالم تقريبا و كل أمة لها ميزة خاصة في هذا المجال و أما العرب فهم أدركوا كيفية استخدامها و استعمال نظامها و هكذا أصبحت الأرقام في وقت قصير جدا أداة ذات نفع عظيم في أيدي العرب و أعظم قصة في مجدهم الرياضي.(9)

اختلف الباحثون في أصل الأرقام العربية و ذهب معظمهم إلى أنها اختراع هندي. فقدعرفت الهند أشكالا مختلفة من الأرقام فهذب العرب بعضها و كوّنوا من ذلك مجموعتين عرفت إحداهما بإسم "الأرقام الهندية" التي عم استعمالها ببغداد و الجانب الشرقي من العالم الإسلامي، و عرفت الثانية بإسم "الأرقام الغبارية" التي شاعت في بلاد المغرب العربي و الأندلس.

و يرجع الفضل إلى العرب لجعل الأرقام نظاما عمليا سهلا و جعلها مقبولا عند العالم كله و كذلك لجعل استخدام الصفر استخداما مرنا و على كل حال، عرف العالم الأرقام الهندية المنقحة و الصفرالهندي لا عن طريق الهنود بل عن طريق العرب و منهم انتقلت إلى أوربا.(10)

برز كثير من المسلمين في هذا المجال و منهم محمد بن موسى الخوارزمي صاحب كتاب "حساب الجبروالمقابلة" و الفرازي و أبو الوفاء و ابن هيثم و البيروني و الخازن و غيرهم.(11)

ب- علم الجبر : استفاد العرب من الهنود و البابليين الذين سبقوا اليونان في علم الجبر. اشتغل العرب بعلم الجبر كما اشتغل بالحساب و أتوافيه بالعجب العجاب و يكفي للدلالة على فضل العرب في هذا العلم أنهم قد مهروه بلفظ من لغتهم فانتقل هذا اللفظ "الجبر" كما هو إلى جميع اللغات الحديثة كالإنكليزية و الألمانية و الإيطالية و الروسية و الفرنسية و غيرها و كذلك محمد بن موسى الخوارزمي أوّل شخص من أطلق هذا الإسم على علم الجبر و أوّل من قام بتأليف الكتاب في هذا العلم في عهد المأمون بإسم كتاب "الجبر والمقابلة ". و لعب هذا الكتاب دوراكبيرا في تقدم علم الجبر عند العرب الأوروبيين و على هذا، قد نقول إن الخوارزمي وضع علم الجبر كما وضع علم الحساب للعالم أجمع.(12)

ج- الهندسة : أخذ اليونان أصول هندستهم عن الأمم السابقة ثم أضافوا إليها إضافات هامة جديدة و مبتكرة حتى جعلت الهندسة تنسب إلى اليونان وحدهم. و أوّل من اشتهر بها عند اليونان في هذا العلم هو أقليدس الذي وضع نظرياته فيها ما بين عامي 330 و332 ق م. و قد عرف كتابه فيما بعد بإسم كتاب أقليدس و لم يقدر أحد من اليونانيين أن يضيف إليه شيئا أساسيا حتى تلقى العرب كتاب أقليدس و نقلوه إلى العربية فقام بعضهم بتلخيصه و بعضهم الآخر بالشرح و التعليق و أضافوا إليه التمارين الجديدة و تفننوا في وضع الحلول لها.(13)

و كان كتاب إقليدس معروفا عند العرب بإسم "كتاب الأصول" و"كتاب الأركان" و نقل الحجاج بن يوسف بن مطر هذا الكتاب إلى العربية سنة 220 الهجرية ثم ألف العرب على نهجه كتبا و أدخلوه فيها أمورا جديدة لم يعرفها القدماء فألف الكندي الرسائل المختلفة في تقسيم المثلث و المربع و غيرها.(14)

د- علم الحيل (الميكانيك) : و هو من العلوم التي أخذها العرب من اليونان و اهتموا بها.اشتغل العرب في هذا العلم أيضا كالعلوم الأخرى و استنبطوا بعض المبادئ و القوانين الأساسية التي لعبت دورا هاما في تقدم هذا العلم. ألف العرب الكتب في هذا العلم فيعتبر الخازن صاحب كتاب "ميزان الحكمة " أعظم

من ألف في هذا المضمار و ذلك لأن هذا الكتاب أكثر استيفاء لبحوث الميكانيكا بل فريد في موضوعه في القرون الوسطى و بلغ فيها صاحب الكتاب الذروة حتى لقد أتى بما لم يأت به غيره من الذين سبقوه من علماء اليونان و العرب و كذلك قام الأخرون من علماء العرب بتأليف الكتاب في هذا العلم بعد أن استفادوا ما عند اليونان من المعلومات الهزيلة في هذا المضمار و من الذين ألفوا في هذا العلم ، أبوسهل الكوهي و ابن الهيثم و بنوموسى بن شاكر أى محمد و أحمد و الحسن و غيرهم.(15)

5- علم الفيزياء: نشأ علم الطبيعة في اليونان و ظل مطبوعا بالعبقرية النظرية الفذة لليونان حتى جاء المسلمون العرب و نقلوا كتبهم في هذا العلم إلى العربية و درسوها و فهموها بشكل جيد و توسعوا فيها و أضافوا إليها إضافات مبتكرة لعبت دورا بارزا كأساس لبحوث العلوم الطبيعية الحديثة وألفوا في هذا المضمار كتبا كثيرة(16) فالعرب أول من أوجد طرق التجربة والملاحظة و وضعوا لها القواعد و الأسس وخلقوا بذلك علم الطبيعة التجريبي في مفهومه العلمي و أبلغوا به إلى مستوى لائق. (17)

و قد عرف "ثابت بن قرة" و"موسى بن شاكر من المترجمين بتجاربهم المختلفة فكرة جاذبية، فمهدوا لاكتشاف نيوتن لقوانين الجاذبية و اخترع الفلكي ابن يونس المصري "رقاص الساعة" و استعمله في حساب الفترات الزمنية في الرصد، و بذلك لم يكن غيليلو هو الذي اخترعه بل هو الذي أوجد قوانينه فبرز كثير من العلماء المسلمين في هذا المجال و منهم "الرازي".(18)

أما علم الضوء فقد قطع العرب فيه شوطا بعيدا. نقل المسلمون العرب مؤلفات أقليدس و ارحميدس و بطليموس إلى اللغة العربية ثم درسوها بعمق و علقوا عليها و أضافوا إليها إضافات هامة و مبتكرة أدت دورا مهما في تطوير علم الضوء و أشهرهم في هذا المجاب الحسن بن الهيثم البصري (المتوفى في القرن الخامس الهجري) الذي له ابتكارات عظيمة في هذا المجال و لذلك يعتبرابن الهيثم بحق رائد علم الضوء في القرن العاشر للميلاد.(19)

6- علم الموسيقى : الموسيقى قديمة قدم الإنسان عرفها المصريون و بلغوا بها شأوا و عني به الصينيون و اليابانيون و الهنود و الفرس و برعوا فيها و لكن لهم إبداع في هذا المجال فأخذ الرومان عنهم و زادوا عليها ما في وسعهم.

لما تعرف المسلمون على هذه الصناعة فنقلوها كتبا كثيرة من اليونانيين و الهنود و الفرس في الموسيقى إلى اللغة العربية فدرسوها و حذقوها و قطعوا فيها شوطا بعيدا و نال المجيدون منهم كل تقدير و عناية و اتخذها الفضلاء و الأمراءحتى بعض الخلفاء هواية لهم.

عنى علماء العرب و المسلمين و فلاسفتهم بالموسيقى كعنايتهم بالعلوم الأخرى و توسعوا فيها دراسة و بحثا و استنبطوا ألحانا جديدة لم يعرفها القدماء و كذلك حشدوا الآلات الغنائية للأمم و اختاروا منها ما يليق و يناسب أذواقهم و قاموا بإصلاح الآلات القديمة و الآلات الغنائية الجديدة لا عهد لها حتى فاقوا أساتذتهم اليونايين. واشتهر من الموسقيين العرب زرياب الذي زاد وترا خامسا بالأندلس إذ كان للعود أربعة أوتار فقط.

ألف الكندي في الإيقاع الموسيقى فكتب كتاب ترتيب الأغنام و كتاب المدخل إلى الموسيقى و رسالة في الإيقاع و غيرها و ألف الفارابي و ابن سينا و السرخسي كتبا على هذا الموضوع أيضا و كانت كتب الكندي و الفارابي و ابن سينا مرجعا للموسيقيين حتى القرن السابع عشر و هذا غيض من فيض مما كان للعرب مبتكرات و مؤلفات في مجال الموسيقى.(20)

7- علم الكيمياء : لا نجد جهودا تذكر في علم الكيمياء و ذلك لأنهم عنوا بالنظريات أكثر من العمليات. و رغم هذه الحقيقة، نشأ علم الكيمياء في الإسكندرية و تكونت النواة الأولى له فيها و فيها توسع الكهنة في الاشتغال به و زعموا أنهم حوّلوا المعادن إلى ذهب و فضة في أوّل عصور المسيحية.

و لما خرج العرب المسلمون من باديتهم علم الكيمياء وهو أوّل علم ما اتجه إليه العرب و كان الأمير خالد بن يزيد بن معاوية أوّل من اشتغل بكتب الكيمياء و إنه

تلقى هذا العلم من راهب رومي إسمه مريانوس استقدمه من مدرسة الإسكندرية و يعتبر هذا أول علاقة العرب المسلمين بالعلوم المعقولة.

اعتنى المسلمون بهذا العلم كثيرا و لم يدخروا وسعا في تطوير هذا العلم حتى أصبح علم الكيمياء علما حقيقيا بفضل جهودهم المبذولة في هذا المجال و نزعتهم العلمية و ميولهم إلى التجربة و الملاحظة و الاستنتاج فهم الذين اكتشفوا القلويات و النشادر و نيترات الفضة و غيرها كثيرا من المستحضرات الكيمياوية. و دخل هذا العلم إلى أوروبا بأسماء عربية لا تزال باقية حتى اليوم في مختلف اللغات كالسكر والكحول و الصابون و القهوة وغيرها و خلاصة القول إن العرب لم يكونوا ناقلين و حافظين التراث القديم في هذا المجال فقط بل لعبوا دورا هاما في تطويرها و يرجع الفضل إليهم بإيجاد علم الكيمياء التجريبي في مفهومه العلمي و إيصاله إلى منزلة رفيعة و كان من أشهر الكيمياويين جابر بن حيان صاحب كتاب " نهاية الإتقان" و الرازي صاحب كتاب "سرالأسرار".(21)

8- الفلسفة : تعريف الفلسفة : الفلسفة هى حب الحكمة و أسمى صور المعرفة قال الله تعالى في القرآن "من يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا". و قال الفارابي إسم الفلسفة يوناني و هو دخيل في العربية ، و هو على مذهب لسانهم " فيلسوفا" و معناه " إيثار الحكمة " و هو في لسانهم مركب من "فيلا" و من " سوفيا" ففيلا معناه الإيثار و" سوفيا" معناه الحكمة و الفيلسوف مشتق من الفلسفة و هو على مذهب لسانهم " فيلوسو فوس" و معناه المؤثر للحكمة و المؤثرللحكمة عندهم هو الذي يجعل القصد من حياته و غرضه من عمره، الحكمة ".(22)

استفاد اليونان في هذا العلم من الشرقيين و أصبغوها صبغة يونانية و لما جاء العرب إلى معرفة الفلسفة ، حصلوا على شئ من الفلسفة اليونانية، ومذاهب الفرس القديمة، وحكمة الهنود وآرائهم في المنطق وما وراء الطبيعة وجمع العرب بين حكمة الشرق و علومه و منطق اليونان و فلسفتهم،و أضافوا إليها إضافة هامة و جعلوا فلسفة خاصة بهم تناسب ذوقهم و دينهم و مجتمعهم وهي " الفلسفة الإسلامية".

وقد مرت الفلسفة الإسلامية بالمرحلتين :

الأولى : هي من القرن الثاني إلى القرن الرابع الهجري و في هذه المرحلة سمي فلاسفة العرب بالمتكلمين و لأنهم مزجوا أفكارهم الفلسفية ببعض آرائهم الدينية و يرى بعض العلماء أن مذاهب المتكلمين من العرب هي الفلسفة العربية الحقيقية نظرا لما كان في علم الكلام من عناصر فلسفية.

والثانية : هي من أواخر القرن الرابع إلى أواخر القرن السادس الهجريين، و ذلك عند ما قام ابن سينا بتأليف كتابه "الشفاء" و تناول فيه المنطق و الحكمة و الطبيعيات و الرياضيات و علم الفلك و الإلاهيات و في هذه المرحلة كان الفيلسوف يناقش جميع أنواع العلوم و المعرفة و يشترط أن يكون كذلك لكي يسمى فيلسوفا.

و من المعلوم أن الأفكار الفلسفية دخلت في العلوم العربية فتأثرت بها بوجه عام أساليب التفكير والبحث و هذا ما نجد في التصوف و الزهد و العقائد و الأحكام الشرعية و الأخلاق و السياسة و الذات الإلاهية و الأدب و التاريخ و غيرها.

خلاصة القول ابتكر العرب أمورا جديدة في الفلسفة و أضافوا إلى الفلسفة اليونانية التي اقتبسوها من اليونان و كونوا لهم فلسفة خاصة بهم تتمشى مع عقيدتهم الإسلامية وأحوالهم الاجتماعية فبرز كثير من المسلمين العرب منهم الكندي والفارابي و الغزالي وغيرهم.(23)

الفصل الثاني

تعريف موجز عن الناقلين من ذوي الجنسيات المتعددة

إن عدد المترجمين الذين قاموا بنقل العلوم إلى العربية، كثير و لا يمكن لنا أن نعرف جميعا و لذلك نقدم هنا تعريفا موجزا عن بعض أهم المترجمين :

1- ماسرجويه : إنه طبيب سرياني يهودي و قام بترجمة موسوعة طبية يونانية لأهرن بن أعين من اللغة السريانية إلى العربية، لعمر بن عبد العزيز (عام 99-101 الهجري) و هذه الموسوعة كانت تسمى "الكناش" وهذه الموسوعة لعبت دورا مهما في الدراسات الطبية في جنديسابور ثم لها تأثير كبير في الأطباء العرب الأوئل.(24)

2- توفيل بن توما الرهاوي (أواخر القرن الثامن الميلادي): إنه كان مسيحيا بارعا في اللغة الويانية والعربية فنقل كتابا لجالينوس في الطب من السريانية إلى العربية.(25)

3- ابو يحيى (يوحنا) البطريق (أواخر القرن الثامن الميلادي): إنه كان من أوائل المترجمين استخدمه المنصور في عهده. إنه نقل كتابا في علم التنجيم و هو مقالات بطليموس الأربعة و فيما بعد فسرعمر الفرّخان الطبري هؤلاء المقالات في أوائل القرن التاسع.(26)

4- ابنه أبو زكريا يحيى بن البطريق : إنه كان يعرف اللغات اليونانية و اللاتينية و العربية فنقل كثيرا من الكتب لأطباء اليونان و فلاسفتهم إلى اللغة العربية و منهم كتاب سرالأسرار لأرسطو.(27)

5- الحجاج بن يوسف بن مطر الحاسب : إنه قام بترجمة الكتب في العهد الهاروني و المأموني فنقل كتاب" المجسطي" لبطليموس إلى اللغة العربية و كذلك نقل كتاب" الأصول" في الهندسة أوّلا في عهد هارون الرشيد ثم في عهد المأمون.(28)

6- حنين بن اسحاق : هو أبو زيد حنين بن اسحاق العبادي ينتمي إلى نصارى الحيرة بالعراق، ولد سنة 194 الهجري (810 م) في الحيرة و تلقى علومه الأولى فيها ثم بدأ

يتلقى الطب على يوحنا بن ماسويه و لكن طرده يوحنا من حضرته و ذلك لإكثار الأسئلة المشكلة فذهب حنين بن ماسويه إلى بلاد الروم و درس هناك الطب و تعلم اللغة اليونانية ثم ارتحل إلى الإسكندرية بطلب الفلسفة و فارس لصناعة الطب حيث تعلم اللغة السريانية و الفارسية أيضا و برع فيهما ثم عاد من رحلته و أقام في البصرة و أتقن اللغة العربية على خليل بن أحمد، أشهر علماء العربية يومذاك ثم ذهب إلى بغداد حيث اتصل ببلاط المأمون و اختاره المأمون لرئاسة بيت الحكمة فكان يعطيه زنة الكتاب الذي يترجمه ذهبا.(29)

إنه كان من أبرز الناقلين في العصر العباسي و أبرعهم و أكثرهم شهرة فقام بترجمة الكتب الكثيرة من اللغة اليونانية و السريانية إلى العربية في عهد المأمون و المعتصم و الواثق و المتوكل و سافر في نواحي العراق و الشام و الإسكندرية و بلاد الروم لجمع الكتب في بيت الحكمة.وكذلك أشرف على جماعة من المترجمين و صحح تراجم السابقين وألف كتبا في موضوعات مختلفة.وإنه توفي سنة 264 الهجرية.(30)

7- ثابت بن قرة : هو أبو الحسن ثابت بن قرة الحراني الصابئ. ولد سنة 211 الهجرية (826 م) في حران. إنه نبغ في الطب و الرياضيات و الفلك و الفلسفة و كان يحسن اليونانية و السريانية و العبرية، و كان بارعا في النقل إلى العربية و مصنفا قديرا. واشتغل بعلوم الأوائل و برع فيها و إنه قام بالترجمة في المنطق و الرياضيات و الفلك و الطب و في طقوس الوثنيين و تعاليهم و قد قام بإصلاح الترجمة العربية لكتاب "المجسطي" لبطليموس و استصحبه محمد بن موسى بن شاكر حينما خرج إلى بلاد الروم لطلب كتب العلم و الفلسفة و كذلك إنه اتصل ببلاط الخليفة المعتمد و نال حظوة كبيرة عنده فأدخله في جملة المنجمين في بلاطه و من الكتب التي ترجمها، شرح كلام أرسطو، و كتاب في اعتقاد الطبيب و كتاب الجغرافية وغيرها.(31)

8- قسطا بن لوقا البعلبكي : هو مسيحي، سرياني يوناني الأصل. ولد ببعلبك و إنه كان مشهورا في صناعة الطب و بارعا في علوم أخرى كالفلسفة و الهندسة و الأعداد و الموسيقى، و متقنا اللغة السريانية و العربية و عندما ذهب إلى بلاد الروم

للدراسات العليا تعلم اللغة اليونانية أيضا ثم عاد إلى بلاده و معه كتب يونانية كثيرة فاستدعاه الخليفة العباسي المستعين بالله و أمره بنقل الكتب اليونانية إلى العربية و كان بارعا في نقل الكتب الطبية و الرياضية و الفلكية و الفلسفية.

إنه كان مترجما شهيرا يضاهي في مجال الترجمة حنين بن إسحاق فبدأ حياته العملية بالإتصال بالخليفة المأمون و قام بنقل عدد كبير من الكتب من اليونانية إلى العربية و إصلاح عدد كبير من الترجمات القديمة و من ترجماته كتاب الفلاحة الرومية و كتاب الآراء الطبيعية و المدخل إلى علم الهندسة.(32)

9- حبيش بن الأعسم الدمشقي : هو حبيش بن الحسن الأعسم، ابن أخت حنين بن إسحاق العبادي. و ولد في دمشق و كان نصرانيا، تربى على يد خاله حنين فتضلع من اللغات اليونانية و السريانية و العربية و حذاحذوخاله في مجال الترجمة.

و كان بارعا و ماهرا في مجال الترجمة مثل خاله فعمل في عصر المتوكل و ترجم النصوص اليونانية إلى العربية و من ترجماته، كتاب الجنين، و كتاب في النبض، وكتاب في العادات،و غيرها.(33)

10- عبدالله بن المقفع: هو روزبة بن دازويه فارسي الأصل، ولد في نحوعام 724م واعتنق الإسلام على المنصور و تسمى عبدالله وكني بأبي محمد.

اشتهر بفصاحته و بلاغته و سلاسة بيانه فاستكتبه الوزراء و كان من معاصريه عبد الحميد بن يحيى الكاتب و كانت بينهما علاقة متينة و إنه قام بالترجمة من الفارسية إلى العربية و كان من ترجماته كليلة ودمنة، و خداىٔ نامه، و آئين نامه، و كتاب مزدك وغيرها.(34)

11- سنان بن ثابت : هو أبو سعيد سنان بن ثابت بن قرة. و كان ماهرا في صناعة الطب فنقل الكتب إلى العربية و أصلح بعض النقول القديمة و من ترجماته كتاب نواميس هرمس.(35)

12- الفضل بن نوبخت : كان من أشهرحكماء إيران و حظي بشهرة و قبول في عصر هارون الرشيد. و عينه الرشيد مديربيت الحكمة. وإنه ترجم كتب الهيئة و النجوم من الفارسية إلى العربية.(36)

13- عمر بن فرخان الطبري: هو أبوحفص عمر بن فرخان الطبري من أصل فارسي كان مترجما بارعا و شهيرا و فيلسوفا كبيرا في عصره و كان يحسن العربية و الفارسية و كان مولعا بترجمة كتب الفلسفة و لذلك بجله وزراء عصره خير تبجيل. إنه كان من مترجمي بيت الحكمة و نقل كتبا كثيرة و كان من ترجماته المقالات الأربع لبطليموس و كتاب المحاسن و كتاب اتفاق الفلاسفة و اختلافهم في الخطوط. (37)

14- يعقوب بن إسحاق الكندي : هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي، ولد قبل سنة 198 الهجرية و تلقى علومه الأولى في البصرة ثم ارتحل إلى بغداد حيث أكمل دراسته فتعلم الطب و الحساب و الهندسة و المنطق و النجوم و برع في جميع فروع الفلسفة اليونانية و الفارسية و الهندية. إنه حظي بقبول واسع لدى الخلفاءالذين عاصرهم و ترجم و ألف كتبا عديدة في الفلسفة و الطب و كان من كبارالمترجمين البارعين في الإسلام. و توفي بعد سنة 247 الهجرية.(38)

15- البلاذري : هو أبوجعفرأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، ولد في القرن الثالث للهجرة. و نشأ و ترعرع في بغداد و حظي بقبول عند المتوكل و المستعين و المعتز. و كان مترجما بارعا ينقل من الفارسية إلى العربية.(39)

16- محمد بن إبراهيم الفرازي : هو أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن حبيب الفرازي الكوفي منجم المنصور العباسي. و كان شهيرا في علم النجوم و بارعا في الترجمة من الهندية إلى العربية. و هذا هو الشخص الذي قام بترجمة كتاب" سدهانتا" بإسم "السند هند" إلى العربية على أمر المنصور ثم ألف كتابا في علم الفلك بإسم "السند هند الكبير" على نهج كتاب سدهانتا و كان هذا الكتاب معمولا به إلى أيام المنصور ثم قام بتلخيص هذا الكتاب محمد بن موسى الخوارزمي.(40)

17- منكة الهندي : هو منكة الهندي البارع في المعالجة الفيدية و كان مرجعا في علوم الهند و حكمها و متضلعا من السنسكريتية و الفارسية و العربية.

دعاه هارون الرشيد لعلاجه على مشورة أبي عمرو عجمي حينما يئس من أطباء بلاطه و حكماء إيران و العراق و مصر فجاء منكة إلى هارون الرشيد و عالجه فشفي فمنحه الهدايا و الجوائز. إنه قام بترجمة كتب عديدة و كان من مترجماته كتاب السموم،و تفسيرأسماء عقاقير الهند، و غيرها.(41)

18- ابن دهن الهندي : هو ابن دهن الهندي أحد أشهر أطباء و حكماء الهند. دعاه يحيى بن خالد البرمكي من الهند إلى بغداد و جعله رئيسا لأطباء مستشفى البرامكة و كان عارفا بالحساب و اللغة العربية و السنسكريتية و ترجم العلوم الهندية إلى العربية و كان من ترجمات كتاب المجسطي و كذلك كان من المترجمين الهنود جودر الهندي و صالح بن بهلة الهندي أيضا.(42)

المراجع

1- الموجز في تاريخ العلوم عند العرب الدكتور عبد الرحمان مرحبا،دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان 100-91

2- الأدب العربي ، محمد إسماعيل غزوان وزملاؤه ، مكتبة أسعد بغداد - العراق 325

3- الموجز في تاريخ العلوم...، الدكتورعبدالرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني،بيروت- لبنان 105-100

4- نفس المصدر 136

5- المدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الدكتور ناجي معروف،مكتبة الجاحظ بغداد -العراق 148

6- الموجز في تاريخ العلوم..، الدكتورعبدالرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني،بيروت- لبنان 137-136

7- المدخل إلى تاريخ الحضارة...،الدكتور ناجي معروف مكتبة الجاحظ بغداد-العراق 149-151

8- الموجز في تاريخ العلوم... الدكتورعبدالرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني،بيروت- لبنان 122-121

9- نفس المصدر 123

10- نفس المصدر 125-124

11- المدخل إلى تاريخ الحضارة..،الدكتورناجي معروف مكتبة الجاحظ بغداد-العراق 150-151

12- نفس المصدر 147

13- الموجز في تاريخ العلوم..الدكتورعبدالرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني،بيروت-لبنان،130

14- المدخل إلى تاريخ الحضارة ...، الدكتور ناجي معروف ، مكتبة الجاحظ بغداد -العراق 148

15- الموجز في تاريخ العلوم... الدكتورعبدالرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني،بيروت- لبنان 133-132

16- المدخل إلى تاريخ الحضارة ، الدكتور ناجي معروف،مكتبة الجاحظ بغداد-العراق، 142

17- الموجز في تاريخ العلوم..الدكتورعبدالرحمان مرحبا،دار الكتاب اللبناني،بيروت- لبنان،110

18- المدخل إلى تاريخ الحضارة ...، الدكتورناجي معروف ،مكتبة الجاحظ بغداد-العراق،142

19- الموجز في تاريخ العلوم... الدكتورعبدالرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني،بيروت- لبنان
112-110

20- نفس المصدر 120-119

21- نفس المصدر 115

22- المدخل إلى تاريخ الحضارة ا،الدكتورناجي معروف، مكتبة الجاحظ بغداد-العراق، 143

23- نفس المصدر 144

24- الموجزفي تاريخ العلوم..الدكتورعبدالرحمان مرحبا،دار الكتاب اللبناني،بيروت- 77-76

25- نفس المصدر 77

26- نفس المصدرو الصفحة

27- نفس المصدرو الصفحة

28- نفس المصدرو الصفحة

29- تاريخ الفكر العربي ، الدكتور عمر فروخ ، دار العلم للملايين،بيروت- لبنان 279-278

و المأمون ، العلامة شبلي النعماني ، دار المصنفين ،شبلي أكاديمي، أعظم غره 171-170

و الموجز في تاريخ العلوم.. الدكتورعبدالرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني،بيروت- لبنان 78

30- ضحى الإسلام ، أحمد أمين ، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة- مصر، ج1، 301-299

31- تاريخ الفكر العربي الدكتور عمر فروخ دار العلم للملايين،بيروت- لبنان 281-280

و الموجز في تاريخ العلوم... الدكتورعبدالرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني،بيروت- لبنان 79

32- تاريخ الفكر العربي الدكتور عمر فروخ دار العلم للملايين،بيروت- لبنان 282

و الموجز في تاريخ العلوم... 80

33- الموجز في تاريخ العلوم...الدكتور عبدالرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني،بيروت- لبنان 79

و المأمون ، العلامة شبلي النعماني ، دار المصنفين ،شبلي أكاديمي، أعظم غره 172-171

34- تاريخ الأدب العربي،الدكتور أحمد حسن الزيات، كتب خانه رشيديه - دلهي ، 166-163

35- تاريخ الفكر العربي الدكتور عمر فروخ دار العلم للملايين،بيروت- لبنان 283

36- الإسلام و المستشرقون ، العلامة شبلي النعماني ، دار المصنفين ، أعظم غره ، ج 4 ،13

37- تاريخ الفكر العربي الدكتور عمر فروخ دار العلم للملايين،بيروت- لبنان 383-382

38- الإسلام و المستشرقون ، العلامة شبلي النعماني ، دار المصنفين ، أعظم غره ، ج 4 ، 17

39- تاريخ الإسلام ، إبراهيم حسن إبراهيم ، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة ، ج 3 ،398

40- الموجز في تاريخ العلوم..الدكتور عبدالرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني،بيروت- لبنان، 81

41- الإسلام و المستشرقون ، العلامة شبلي النعماني ، دار المصنفين ، أعظم غره ، ج 4 ، 95

42- نفس المصدر 96-95

الباب الخامس

العربية دور حركة نقل العلوم في تطوير الحضارة

الفصل الأوّل

دور حركة نقل العلوم في تطوير الحضارة العربية

لعبت حركة نقل العلوم في الإسلام دورا خطيرا في تطوير الحضارة العربية فلا بد أوّلا أن نعرف ما هي الحضارة و عناصرها الرئيسية و كيفية حركة نقل العلوم في تطويرها.

وأما الحضارة في اللغة فهي الإقامة في الحضر و الحضري خلاف البدوي و كذلك الحضارة ضد البدوية و هي الإقامة المتنقلة في البوادي.إذ الحاضرة هي المدن و القرى و الريف و البادية عكسها و على ذلك فإن الحضارة خلاف البداوة.(1)

و أما في الاصطلاح فهي " تطلق على كل ما ينشئه الإنسان في كل ما يتصل بمختلف جوانبه و نواحيه عقلا و خلقا ، و مادة و روحا، و دينا و دنيا فهي في إطلاقها و عمومها قصة الإنسان في كل ما أنجزه على اختلاف العصور و تقلب الزمان و ما صورت به علائقه بالكون و ما وراءه."(2)

كتب بعض الكتاب بأن الحضارة هي " نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي ".(3)

و في ضوء هذه التعاريف يمكن لي أن أقول إن الحضارة تشتمل على كل ما يتصل بالتقدم و الرقي الإنساني في المجالات المختلفة كاللغة و الأدب و العلوم و الفنون الجميلة و الديانة و القيم الخلقية و الصناعة و التجارة و غير ذلك من مظاهر النشاط الإنساني الذي يؤدي إلى التقدم و الرقي و ييسر السبيل إلى حياة إنسانية كريمة.

و أما عناصرها فاختلف الكتاب في هذا الصدد فقال بعضهم إن العناصر الرئيسية أربعة و هي الموارد الاقتصادية و النظم السياسية و التقاليد الخلقية و متابعة العلوم و الفنون (4) و بعضهم أضافوا إليها الديانة و اللغة.(5)

و أما الموارد الاقتصادية فكانت هي الغنائم والفئ والخراج والجزية والزكاة والتجارة و الزراعة فزادت هذه الموارد مع حركات الفتوح الإسلامية و تعرف المسلمون على صناعات الأمم الأخرى بسبب علاقاتهم التجارية و الدبلوماسية و الدعوية و العلمية مع الأمم الأخرى فأخذوها و طوّروها، على سبيل المثال أخذ المسلمون صناعة الزجاج من الأقوام الأخرى و لكن طوروها و كذلك أخذوا صناعة الورق من الصينيين و طوّروه تطويرا عظيما و اشتهر به بلاد الإسلام بسبب احتياج المسلمين إليها لنسخ الكتب و نقل الكتب القديمة للثقافات القديمة إلى العربية (6) فكانت حركة نقل العلوم سببا عظيما لانتشار صناعة الورق كما كتب الدكتور ناجي معروف : " و كان من نتائج الترجمة المهمة نشوء الوراقة و الورّاقين ببغداد و انتساخ الكتب المترجمة لعدد كبير من الناس الذين كانوا يحرصون على اقتنائها أو بيعها كما كانوا يعنون بدراستها ومناقشتها في مجالس الأدب والمناظرة."(7) وكذلك تمت ترجمة كتب في الزراعة خاصة في العصرالرشيدي والمأموني ولعبت دورا في تطوير الزراعة.(8) و أما نظام الخراج و الجزية فاستفادوا المسلمون من الفرس في هذا الصدد.(9)

أما النظم السياسية فهي قواعد الحكم في البلاد كنظام الخلافة و طريقة الانتخاب و الوراثة، و الوزارة و الحجابة و العلاقات الدبلوماسية و غيرها.(10)

استفاد المسلمون في النظم السياسية من الأقوام الأخرى و ذلك لا يمكن إلا بعملية الترجمة فعلى سبيل المثال، كان عمر يحب أن يعرف نظم الفرس و الروم في الحكم كما ذكر العلامة شبلي النعماني أن "عمر كان يكثر الخلوة لقوم من الفرس يقرأون عليه سياسيات الملوك لا سيما ملوك العجم الفضلاء و لا سيما أنوشيروان فإنه كان معجبا بها للاقتداء بها."(11)

و كذلك نجد عند عمر المرانة و وسعة الأفق مما حمله على الإفادة من بعض النظم البيزنطية و الفارسية في البلدان المفتوحة فترك عمر الدواوين تكتب بلغات أهلها. و كذلك أدخل عمرفي عهده نظام الدواوين الذي أشار به عليه أحد مرازبة الفرس.(12)

فيبدو من هذا أن الاسفادة من النظم الفارسية و البيزنطية حصل و ذلك لا يمكن إلا بالتعرف عليها عن طريق عملية الترجمة التي كانت موجودة في ذلك الزمن أيضا و إن كانت شفوية.

لما جاءت الدولة الأموية إلى حيز الوجود استفاد معاوية بن أبي سفيان عن الأخبار الأمم المتقدمة و سياسات ملوك العجم و العرب (13) و من النظم الفارسية و البيزنطية خاصة في نظام الدواوين و نظام البريد (14) و كذلك في عهد هشام بن عبد الملك تمت ترجمة كتاب في تاريخ الساسانيين و نظمهم.(15)

ولما جاءت الدولة العباسية إلى حيز الوجود ترجم كل نوع من الكتب في هذا العصر واستعان العباسيون بخبرة الفرس الإدارية في تنظيم الدواوين و توسيعها فأنشأ المنصور ديوان الصادرات (16) و كذلك أخذ العباسيون منصب الوزارة من الفرس و إن كان لفظ"الوزير" معروفا عند العرب بمدلوله العام.(17)

في ضوء هذه الدلائل التاريخية يمكن لي أن أقول إن حركة نقل العلوم لعبت دورا في تطوير النظم السياسية في المسلمين و استفاد المسلمون من نظم الأمم الغابرة في تحسين نظمهم السياسية.

التقاليد الخلقية : أما العنصر الخلقي و الروحي فهو أساس الحضارة العربية الإسلامية وهو الذي أخلدت به الحضارة العربية و بلغت في هذا المجال شأوا بعيدا لا نظير له في أي عصر من عصور التاريخ و كانت المساواة و التسامح الديني من العناصر الرئيسية لهذه التقاليد الخلقية و لذلك نجد أن الحضارة العربية الإسلامية ازدهرت بسرعة و قطعت شوطا بعيدا و فاقت كل الحضارات السابقة و ذلك لأنها قربت الإنسان من ذروة السعادة و أبعدت عنهم المخاوف و الآلام.(18)

متابعة العلوم والفنون : لعبت حركة نقل العلوم في الإسلام دورا رئيسيا في هذه الناحية من الحضارة و أخلدت براعة المسلمين في العلوم و الفنون المختلفة الحضارة العربية في العصر العباسي. و هذا من الصحيح أن المجد العسكري و السياسي ليس لها دوام مالم يقترن بالمجد العلمي و لعل هذا هو الشعور الذي أدى المسلمين إلى أن

يترجموا جميع أنواع العلوم إلى العربية و يستفيدوا منها لكي يضاهوا الأمم المتمدنة في هذا المجال و يتسابقوها فنقل المسلمون العرب معظم ما كان عند اليونان و الروم و الهنود و الفرس و غيرهم من الأمم من العلوم و الفنون إلى العربية و قاموا بإصلاح أغاليطها و كتبوا الشروح و الحواشي فيها ثم ألفوا كتبا في تلك العلوم و كذلك تعرفوا على علوم لم تكن موجودة عندهم و لكنهم كانوا محتاجين إليها كعلم الكيمياء و الفيزياء و العلوم الفلسفية و غيرها و ابتدعوا في المجالات العلمية كالعلوم الطبيعية و الرياضية و الفلكية و غيرها و أسسوا حضارة أصيلة تزخر بالمبتكرات العلمية.

و كل ما ابتكر المسلمون في المجالات العلمية يرجع الفضل إلى حركة نقل العلوم التي سهلت للمسلمين هذه الابتكارات العلمية، و للعرب و المسلمين دور رئيسي في نقل حضارات الأمم الغابرة و لولا حركة نقل العلوم لضاع تراث علمي للحضارات القديمة و لما أمكن للعالم أن يعرف هذه العلوم و الفنون القديمة.(19)

اقتبس العرب و المسلمون من الأمم ما كان عندهم مما لا يخالف الإسلام فأخذوا منهم بعض الأنظمة العسكرية و الإدارية و كما اقتبسوا من علومهم من الرياضيات و الطبيعيات و الطب و الفلك و غيرها و أضافوا فيها إضافات هامة و قاموا بإصلاح أغاليطهم في العلوم و أوصلوها بأمانة إلى الأمم الحديثة و اعترف بها المتستشرقون و المصنفون من علماء الغرب.

تركت حركة نقل العلوم تأثيرا بالغا في فكر المسلمين و العرب و لذلك نرى أن العرب قطعوا شوطا بعيدا في المجالات العلمية التي لا نظير لها قبل فظهر من بين المسلمين علماء أعلام و مفكرون أفذاذ ساهموا في كل نوع من العلوم و نبغوا تقريبا على كل فن و نزلوا كل ميدان و أحاطوا بجميع ألوان الثقافة المنبعثة من مراكز متعددة حتى كتب لهم السبق مقابل الغرب في كثير من النظريات في الطبيعية و الكيمياء و الرياضيات و الفلك و الطب و الفلسفة و غيرها من العلوم و أغنوا التراث العقلي الإنساني بكثير من المعاني و الأفكار و سميت هذه العلوم بأسمائهم فيما بعد و

ذلك لسبقهم و ابتكاراتهم المهمة و إضافاتهم العظيمة إلى العلوم المختلفة (20) فنبغ كثير من علماء أفذاذ في علوم مختلفة لا يمكن إحصاءهم فنذكر عدة أسماء لامعة في العلوم المختلفة كغيض من فيض و هؤلاء العلماء الذين كتبوا الخلود للحضارة العربية الإسلامية بسبب مبتكراتهم المهمة في العلوم المختلفة و كانت كتبهم تدرس في الجامعات الأوروبية حتى القرن الثامن عشر الميلادي عندما بدأت حركة النهضة العلمية في إيطاليا فعلى سبيل المثال نجد في الفلسفة عددا كبيرا من العلماء الذين لهم شهرة عالمية في هذا المجال و منهم أبو اسحاق يعقوب الكندي، و ابن باجه و ابن طفيل و ابن رشد و أبو النصر الفارابي و الإمام الغزالي و غيرهم و في علم الرياضيات محمد بن جابر البتاني و ابن ماجور و موسى بن شاكر و أولاده و محمد بن موسى الخوارزمي و ابن يونس و أحمد بن محمد النهاوندي و عمر الخيام و أبومعشر البلخي و البيروني و غيرهم و في علم الطبيعيات يعقوب الكندي و الإمام الرازي و ابن سينا و جابر بن حيان و ابن بيطار و غيرهم، و في علم الطب و النباتات محمد بن زكريا الرازي و ابن سينا و ثابت بن قرة و أبو قاسم الزهراوي و رشيد الدين الصوري و ابن بيطار و غيرهم ، و في علم التاريخ البلاذري و اليعقوبي و المسعودي و ابن جرير الطبري و ابن قتيبه و ابن مسكويه و المقريزي و ابن خلكان و غيرهم و في علم الجغرافيا ابن خردازبه و المسعودي و أبوذر البلخي و اصطخري و مقدسي و شريف الإدريسي و سليمان التاجر و ياقوت الحموي وابن حوقل وغيرهم ، و في علم البصريات ابن الهيثم و غيره.(21)

و كذلك نجد أن حركة نقل العلوم تركت تأثيرات على الدين أيضا و لذلك نرى عندما احتك المسلمون بالثقافات و الفلسفات الأجنبية بدأوا يندفعون إلى تعمق آيات القرآن الكريم و فهمها و يعرضون على محك العقل جميع العقائد التي كانت مقبولة لديهم بدون نقاش و من هنا جاءت الفرق الدينية المختلفة إلى حيز الوجود و راحت كل فرقة منها تسعى وراء آراءجديدة تساعدها على تكوين عقلي خاص بها و كذلك انتشر الإلحاد بين المسلمين أيضا.(22)

ومثل هذه التأثيرات تركت حركة نقل العلوم تأثيرا على اللغة و أساليبها أيضا فدخل كثير من المعاني الإصطلاحية و التراكيب النفيسة و العبارات العلمية و الألفاظ الأجنبية في اللغة العربية و هكذا تسرب عدد كبير من الكلمات من الهندية و اليونانية و الفارسية و غيرها إلى العربية و لكن هذا التطور في اللغة لم يحدث دون ثمن " فاللغة إذ دخلت على أختها، أفسدتها" كما يقول الجاحظ.(23)

و هكذا نجد أن حركة نقل العلوم في الإسلام لها تأثيرات بالغة في تطوير الحضارة العربية الإسلامية و من الممكن أن أقول لولا حركة نقل العلوم لما أمكن للمسلمين أن يبنوا الحضارة العالمية الخالدة التي تركت آثارا طيبة في العالم و ساهمت مساهمة كبيرة في إسعاد الإنسانية إلى الذروة و هذه العلوم المنقولة التي كانت أساسا للعلوم و الفنون التي استقلت في العصور الإسلامية المتأخرة.

المراجع

1- لسان العرب ابن منظور ، نشر أدب الحوزة ، إيران ج 4 ، 416

2- أبحاث المؤتمر الدولي حول الترجمة ودورها في تفاعل الحضارات ، دار الدفاع للصحافة والنشر، القاهرة - مصر 1547

3- من روائع حضارتنا الدكتور مصطفى السباعي ، دار السلام ، دمشق ، 27

4- نفس المصدر والصفحة

5- أصالة الحضارة العربية الدكتور ناجي معروف ، دار الثقافة ، بيروت- لبنان ، 175-174

6- دراسات في الحضارة الإسلامية ، الدكتور أحمد إبراهيم الشريف ، دار الفكر العربي،القاهرة- مصر 272-270

7- أصالة الحضارة العربية الدكتور ناجي معروف ، دار الثقافة ، بيروت- لبنان ، 434

8- نفس المصدر 446

9- الإسلام والمستشرقون ، العلامة شبلي النعماني دار المصنفين أعظم كره ، ج 4 15

10- أصالة الحضارة العربية الدكتور ناجي معروف ، دار الثقافة ، بيروت- لبنان ، 165

11- الفاروق ، العلامة شبلي النعماني ، مطبع غلام علي ايند سنز(برائيويت) ليميتد،لاهور-باكستان ، 419

12- النظم الإسلامية الدكتور صبحي صالح ، دار العلم للملايين ،بيروت- لبنان 261

13- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المسعودي ، دار الأندلس بيروت – لبنان ، ج 4 ،31

14- النظم الإسلامية الدكتور صبحي صالح ، دار العلم للملايين ،بيروت- لبنان 331

15- العصر العباسي الأول الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة - مصر ، 109

16- النظم الإسلامية الدكتور صبحي صالح ، دار العلم للملايين ،بيروت- لبنان 316

17- دراسات في الحضارة الإسلامية، الدكتور أحمد إبراهيم الشريف ، دار الفكر العربي،القاهرة- مصر 244

18- من روائع حضارتنا الدكتور مصطفى السباعي ، دار السلام ، دمشق ، 33

19- دين رحمت شاه معين الدين الندوي دار المصنفين أعظم كره 272-271

20- الموجز في تاريخ العلوم عند العرب ، الدكتور عبد الرحمان مرحبا ، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان 83-82

21- أصالة الحضارة العربية الدكتور ناجي معروف ، دار الثقافة ، بيروت - لبنان 67 -69

وتاريخ الفكر العربي الدكتور عمر فروخ دار العلم للملايين بيروت – لبنان ، 305-443

22- الموجز في تاريخ العلوم عند العرب ، الدكتور عبد الرحمان مرحبا ، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان 83

23- نفس المصدر، 85-84

الخاتمة

أكمل الأطروحة و أحمدالله سبحانه و تعالى بأنه وفقني لإتمام هذا البحث.

و قد اتضح مما كتبت أن حركة نقل العلوم كانت موجودة في العصر الجاهلي و لم يكن العرب منعزلين عن الأمم المتحضرة فاستفادوا من الأمم المتمدنة و حضارتهم المجاورة بهم من الدولة الفارسية من خلال عرب الحيرة و من الدولة اليونانية من خلال دولة الغساسنة و نقلوا من حضارتها و آدابها إلى العربية و كان من أشهر مترجمي هذا العصر يوحنا فيلوبونوس المعروف بإسم يحيى النحوي و أسرعت هذه الحركة بعد مجئ الإسلام في الجزيرة العربية بسبب الحاجة الدعوية و الدبلوماسية و الثقافية و العسكرية و غيرها للمسلمين في عهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وفي عهد الخلفاء الراشدين ولو كانت هذه الحركة شفوية وغير منظمة.

و إن كانت حركة نقل العلوم الرسمية بدأت في بداية العصر الأموي إلا أن الحوافز لهذه الحركة الرسمية كانت موجودة في عهد النبي و الخلفاء الراشدين كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت لتعلم اللغة العبرانية ليقوم بالخدمات الدعوية و الدبلوماسية بشكل جيد و كذلك أحب النبي بعض قواعد الأمم الأخرى كما كتب الشاه ولى الله الدهلوي في كتابه "حجة الله البالغة": كان قباد و إبنه نوشيروان وضعا عليهم (أى رعايتهم... الباحث) الخراج و العشر فكان ذلك هداية و ترشيدا في نظام الخراج و العشر في الإسلام و كذلك قبل النبي صلى الله عليه و سلم مشورة سلمان الفارسي رضى الله عنه في حفرالخندق مثل الفرس قبيل حرب الخندق لدفاع المسلمين في المدينة المنورة فيبدو من هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم أحب الاستفادة من ثقافات الأمم المختلفة و حث المسلمين على تحصيل العلم أيا كان مصدره "الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها التقطها " و كذلك نجد في عهد الخلفاء الراشدين أن عمر أحب أن يكون على معرفة أحوال الأمم الأخرى و أنظمتهم خاصة سياسة الملوك العجم فلذا نرى ما كاد ينقضي عهد الفتوحات الإسلامية الأولى حتى قام الإسلام يتلقف من تراث

الحضارات.... من يونانية و فارسية و سريانية و أخذ يستمرئ و يستوعب من علوم و فنون و آداب بنهم وشوق. و لما جاء العصر الأموي تحولت حركة الترجمة الشفوية إلى حركة الترجمة المنظمة و لعبت دورا مهما في استيعاب و تلقف ثقافات لأمم مختلفة و في توصيل الحضارة العربية إلى مقام عال. واتفق معظم المؤرخين أن أول ترجمة رسمية حصل بيد خالد بن يزيد و لكن المؤشرات التاريخية تدل على أن أول ترجمة رسمية حصل بيد معاوية و هو ترجمة كتاب أهداه إليه ملك الصين و كذلك ترجم ابن أثال له عدة كتب في الطب ثم يبدو من الرواية التاريخية التي نقلها المسعودي أن الترجمة بدأت في عهد معاوية و استفاد خالد بن يزيد منها و أصبح حريصا أن يعلم علوم الأقدمين وينقلها بالعربية فترجم له عدة كتب في الكيمياء و قام اسطفان النديم بترجمة هذه الكتب إلى العربية ثم تم نقل موسوعة طبية يونانية بيد الطبيب السرياني ماسرجريه في عهد عمر بن عبد العزيز و كذلك تم نقل الدواوين من اللغات المختلفة إلى العربية في عهد عبد الملك بن مروان و كذلك ترجمت بعض الكتب الساسانيين في عهد هشام بن عبد الملك و من أبرز مترجمي هذا العصر سويرس سيبوخت أسقف دير قنسرين و يعقوب الرهاوي و سالم و معظم الكتب التي ترجمت في هذا العصر كانت يونانية الأصل ولكن هذه الجهود لنقل العلوم القديمة إلى العربية كانت جهودا فردية تموت بموت الأفراد القائمين بها و ذلك لأن معظم المسلمين اعتنوا بتدوين العلوم الدينية و شرحها و تفسيرها فقط و لم يولوا جانب اهتمامهم إلى نقل العلوم بالعربية و ربما يكون سبب هذا خلافات و حروبا فيما بينهم و يكون سبب هذا أيضا منع العلماء المسلمين للخوض في علوم الأوائل كما كتب السيوطي في حديثه عن الترجمات الأولى " أن علوم الأوائل دخلت إلى بلاد المسلمين في القرن الأول لما فتحوا بلاد الأعاجم و لكنها لم تكثر فيهم و لم تنتشر لما كان السلف يمنعون من الخوض فيها" و بالرغم من ذلك، يعتبر من الحقيقة أن الجهود الفردية لنقل العلوم في العصر الأموي هيأت جوّا لدى المثقفين في العصر العباسي و أثارت اهتمامهم بنقل العلوم في العصر العباسي. و لما جاء العصر العباسي إلى حيز

الوجود ازدهرت حركة نقل العلوم كحركة منظمة و ذلك بسبب عناية الخلفاء العباسيين خاصة المنصور و الرشيد و المأمون بالترجمة و تشجيعهم و إكرامهم للمترجمين فأظهر المنصور اهتمامه إلى نقل العلوم المختلفة بسبب عنايته الذاتية بالعلوم المختلفة خاصة الطب و النجوم و الفلك فترجم عديد من الكتب في هذه العلوم في عهد المنصور من اللغات اليونانية و السنسكريتية و اتسعت، هذه الحركة كثيرا في عهد هارون الرشيد وتقلدت أهمية رسمية.وإنه أنشأ دار الحكمة التي لعبت دورا رئيسيا في ترجمة الكتب فيما بعد و اختار لها الرشيد مترجمين حاذقين يحسنون الترجمة من لغاتهم الأصلية إلى العربية الفصحى ليترجموا كتبا أجنبية في مختلف فروع المعرفة من اليونانية و الفارسية و الهندية و الرومية في تلك الأيام بما فيها الطب و الهندسة و علم الفلك و الزراعة و غيرها حتى أمر بترجمة كل ما عثر عليه خلال أسفاره بين البلاد و في غزواته من كتب البيزنطيين و اليونانيين في بلاد الروم خاصة في أنقرة و عمورية و منح في سبيل ذلك الأموال و الهبات و عين يوحنا بن ماسويه السرياني رئيس المترجمين و ذلك نتيجة لعنايته الخاصة بعملية الترجمة و في هذا العهد، لعب حب البرامكة بالعلم دورا مهما في إسراع حركة نقل العلوم و ذلك عن طريق إكرام المترجمين و تشجيعهم ثم جاء عهدالمأمون بن هارون الرشيد و هذا هو العهد الذي بلغت فيه حركة نقل العلوم ذروتها بسبب عنايته بعملية الترجمة و تشجيعه للمترجمين. إنه حوّل دار الحكمة التي أنشأها والده هارون الرشيد،إلى معهد علمي و جمع هناك الملمين باللغات و العلماء الكبار للترجمة و التصنيف و أغدق عليهم أموالا و أرسل البعثات العلمية إلى مختلف الدول لجمع الكتب القيمة فلما حمل هؤلاء إليه ما حملوا من كتب في العلوم المختلفة أمر بنقلها إلى العربية فترجموها و هكذا نجد أن المأمون لم يدخر وسعا في ترجمة العلوم و الفنون المختلفة و لذا خلال هذه الفترة الوجيزة، ترجم العرب المسلمون عددا كبيرا من الكتب الهندية و الفارسية و اليونانية و السريانية إلى العربية في مختلف فروع المعرفة في تلك الأيام كعلم الزراعة و الصيدلة و الكيمياء و الفلك و النجوم و الطبيعة و السياسة و الفلسفة و

الطب و الاقتصاد و الجغرافيا و الموسيقى و الرياضيات و الهندسة و غيرها و بعد المأمون الذي أولى اهتماما خاصا بالترجمة هو الخليفة المتوكل على الله. إنه شجع المترجمين على ترجمة الكتب اليونانية و أغدق عليهم أموالا حتى كثر ثراء مترجمه بختيشوع بن جبرائيل إلى حد أنه كان يداني الخليفة في الزينة و الفرش و المأكل و المشرب ثم وقعت الأحداث غير المتوقعة و غير المؤيدة للعرب و انتقلت الحكومة من العرب إلى غير العرب و هؤلاءالحكام غير العرب أهملوا حركة نقل العلوم و بقيت الأحوال كذلك لقرون حتى بدأت حركة النقل من جديد في العصرالحديث. وأما نقلة العلوم فهم ينتمون إلى دول مختلفة كالعراق و الشام و الهند والفارس و غيرها. و اشتهر منهم جورجيس بن بختيشوع و حنين بن إسحاق شيخ المترجمين و قسطا بن لوقا و أبو بشرمتي بن يونس و غيرهم في نقل العلوم اليونانية و ابن المقفع و آل نوبخت و موسى و إبناه خالد و علي و غيرهم من الفارسية و منكة و كنكة و صالح و إبن دهن و أصحاب إسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي و إسماعيل التنوخي و غيرهم من اللغة السنسكريتية إلى العربية و ذلك بالإضافة إلى الذين اشتغلوا في نقل العلوم من عند أنفسهم و أشهرهم بنوموسى.

فنقل العرب المسلمون إلى اللغة العربية معظم ما كان معروفا من العلوم عن الأمم المتحضرة و المتمدنة في ذلك العصر و لم يتركوا لغة من لغات الأمم المعروفة إذ ذاك لم ينقلوا منها شيئا و إن كان أكثر نقلهم من اليونانية و الفارسية و الهندية ثم ابتكروا في تلك العلوم و أضافوا إليها إضافات هامة و مبتكرة فكل هذه العلوم المنقولة من اللغات المختلفة لعب دورا مهما في تطويرالحضارة العربية الإسلامية لأن هذه العلوم المنقولة في الحقيقة كانت أساسا لابتكار المسلمين فيها و براعة المسلمين في العلوم و الفنون هي التي أخلدت الحضارة العربية الإسلامية و جعلتها حضارة خالدة و نموذجية للعالم و كذلك جاءت علوم مختلفة إلى حيز الوجود بسبب حركة نقل العلوم فلولا حركة النقل لما بقيت الذخائر العلمية النفيسة اليونانية و الفارسية والهندية

إلى اليوم و لا تأتي علوم جديدة إلى حيز الوجود. و كذلك تطورت و ازدهرت الصناعات المختلفة كصناعة الورق في البلدان الإسلامية بسبب حركة نقل العلوم.

توصّلت إلى عدة نتائج مهمة بعد القيام بالدراسة التحليلية على هذا الموضوع :

1- إن عملية الترجمة كانت موجودة في العصر الجاهلي و إن كان من الصعب تحديد بداية الترجمة عند العرب.

2- استمرت عملية الترجمة بل أسرعت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم و الخلفاء الراشدين و توفرت الحوافز للاهتمام بنقل العلوم في العصر الأموي.

3- بدأت حركة نقل العلوم الرسمية في عهد معاوية و هيأت جوّا لدى المثقفين للاهتمام بنقل العلوم في العصر العباسي و أصبحت امتدادا لحركة نقل العلوم في العصر العباسي.

4- اتضح مما كتبت أن هذا يكون من الخطأ الفاحش أن نقول إن العرب والمسلمين كانوا بمعزل عما حولهم من الثقافات والأديان المختلفة قبل العصرالعباسي و أن آرائهم و آدابهم و علومهم نشأت و تطورت وحدها من عقول عربية من غير أن تغذي بغيرها.

5- نقل المسلمون و العرب في العصر العباسي معظم ما كان معروفا من العلوم عند الأمم المتحضرة و لعب الخلفاء العباسيون خاصة المنصور و الرشيد و المأمون دورا مهما في تشجيع المترجمين و إكرامهم و كذلك لعبت دار الحكمة التي أنشأها الرشيد و حوّلها المأمون إلى معهد علمي، دورا مهما في نقل العلوم و ستصنيف الكتب في تلك العلوم.

6- كانت توجد الترجمة الحرفية والمعنوية في العصر العباسي عندما كان أسلوب الترجمة المعنوية متبعا عند المترجمين لأنها أجود و أحسن و أسهل طريقة لتوصيل معنى النص الأصلي إلى القارئ بشكل جيد و مقنع.

7- أسس العرب والمسلمون حضارتهم العلمية على أساس تلك العلوم المنقولة بعد أن

أضافوا إليها إضافات هامة و ابتكروا فيها. وأخلدت براعة المسلمين في العلوم المختلفة حضارتهم و جعلتها حضارة عالمية خالدة.

8- لعبت حركة نقل العلوم دورا مهما في تطوير جميع جوانب الحضارة خاصة الجانب العلمي من الحضارة العربية الإسلامية.

المصادر والمراجع

1- ابن طقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا، الفخري في الآداب الإسلامية والدول الإسلامية ، عني بنشره : محمود توفيق الكتبي ، المطبعة الرحمانية بمصر

2- ابن هشام ، السيرة النبوية ، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي و أولاده بمصر ، الطبعة الثانية ،1955

3- أحمد بن حنبل، المسند : شرحه و صنع فهارسه أحمد محمد شاكر، دارالمعارف بمصر سنة 1973م

4- الأزهر ، أبحاث المؤتمر الدولي حول الترجمة ودورها في تفاعل الحضارات ، دار الدفاع للصحافة والنشر، القاهرة – مصر

5- الألبا ني ، ناصر الدين ، سلسلة الأحاديث الالصحيحة ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع _ الرياض ، الطبعة سنة 1995م

6- أمين ، الدكتور أحمد ، فجر الإسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، الطبعة العاشرة ، سنة 1969م

7- أمين ، الدكتورأحمد ، ضحى الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة- مصر ، الطبعة السابعة

8- الجاحظ ، عمرو بن عثمان ، الحيوان ، تحقيق وشرح :عبد السلام محمد هارون : مكتبة جاحظ ، الطبعة الثانية

9- الجاحظ ، عمرو بن عثمان ، البيان والتبيين ، تحقيق وشرح :عبد السلام محمد هارون : مكتبة الخانجي بالقاهرة- مصر ، الطبعةالرابعة سنة 1975 م

10- جاويش ، الشيخ عبد العزيز ، الإسلام دين الفطرة والحرية ، دار الهلال

11- الجومرد ، عبد الرحمان ، هارون الرشيد دراسة تاريخية اجتماعية ، مكتبة العمومية ، بيروت - لبنان ، سنة 1956م

12- حسن ، الدكتور إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، الجزء الأول ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة - مصر سنة الطبع 1958م

13- حسن ، الدكتور إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، الجزء الثاني ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة - مصر سنة الطبع 1958م

14- حسن ، الدكتور إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، الجزء الثالث ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة - مصر سنة الطبع 1958م

15- الحوفي ، الدكتور محمد أحمد ، تيارات ثقافية بين العرب والفرس ، مكتبة نهضة مصر

16- خان ، الدكتور حبيب الله ، الترجمة منها و إليها في الهند بعد الاستقلال حتى عام 1990م ، دار سلمان للطباعة والنشر ، دلهي الجديدة - الهند ، سنة 1997م

17- الدكتور حميد الله ، خطبات بهاولفور (في اللغة الأردية) ، إداره تحقيقات إسلامي الجامعة الإسلامية العالمية ، إسلام آباد - باكستان ، سنة 1988م

18- داغر ، يوسف أسعد ، مصادر الدراسة العربية ، المطبعة المخلصية ، صيدا ، لبنان ، الطبعة الثانية سنة 1969م

19- الدكتور السيد إحسان الرحمان ، فن الترجمة ، دار الصفوة للنشر،قاهرة - مصر،سنة 1998م

20- Daftry ، Farhad ، "Intellectual Tradition in Islam" I.B.Tauris & Co UK

21- الزيّات ، أحمد حسن ، تاريخ الأدب العربي ، كتب خانه رشيديه ، دهلي - الهند

22- زيدان ، جرجي ، تاريخ آداب اللغة العربية الجزء الثالث ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت- لبنان ، سنة 1967م

23- السباعي ، الدكتور مصطفى ، من روائع حضارتنا ، دار السلام ، دمشق ، سنة 1965م

24- الشريف ، الدكتور أحمد إبراهيم ، دراسات في الحضارات الإسلامية ، دار الفكر العربي ، القاهرة - مصر سنة 1981م

25- الشكعة ، الدكتور مصطفى ، مناهج التأليف عند علماء العرب ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان الطبعة الرابعة مارس سنة 1982م

26- صالح ، الدكتور صبحي ، النظم الإسلامية ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان

27- ضيف ، الدكتورشوقي ،العصر العباسي الأول ، دار المعارف،القاهرة- مصر ، الطبعة التاسعة

28- ضيف ، الدكتورشوقي ،العصر العباسي الثاني ، دار المعارف،القاهرة- مصر ،الطبعة السادسة

29- العسقلاني ، ابن حجر ، فتح الباري شرح الصحيح البخاري ، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان ، الطبعة الرابعة سنة 1988م

30- العقاد ، عباس محمود ، ساعات بين الكتب ، دار الكتاب العربي ، بيروت- لبنان سنة 1969م

31- علي ، السيد أمير ، مختصر تاريخ العرب ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان سنة 1967م

32- غزوان ، محمد إسماعيل وزملاؤه ،الأدب العربي، مطبعة أسعد، بغداد-العراق،سنة 1972م

33- فروخ ، الدكتور عمر ، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، الطبعة الرابعة ، أبريل سنة 1983م

34- فروخ ، الدكتور عمر ، الفكر العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، سنة 1966

35- فروخ ، الدكتور عمر ، العرب في حضارتهم وثقافتهم إلى آخر العصر الأموي ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية سنة 1968م

36- فروخ ، الدكتور عمر ، تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، الطبعة الخامسة سنة 1985م

37- القرآن

38- قاري ، لطف الله ، نشأة العلوم الطبيعية في العصر الأموي ، تنفيذ دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، الريض - المملكة السعودية العربية ، الطبعة الأولى سنة 1986م

39- مرحبا ، عبد الرحمان ، الموجز في تاريخ العلوم عند العرب ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت - لبنان ، سنة 1970م

40- المسعودي ، ابو الحسن علي بن حسين ، مروج الذهب و معادن الجوهر الجزء الثالث ، دار الأندلس ، بيروت - لبنان ، الطبعة الخامسة ، سنة 1983م

41- المسعودي ، ابو الحسن علي بن حسين ، مروج الذهب و معادن الجوهر الجزء الرابع ، دار الأندلس ، بيروت - لبنان ، الطبعة الخامسة ، سنة 1983م

42- معروف ، الدكتور ناجي ، أصالة الحضارة العربية ، دار الثقافة ، بيروت، لبنان- الطبعة الثالثة ، سنة 1975م

43- معروف ، الدكتور ناجي ، المدخل في تاريخ الحضارة العربية ، مطبعة دار الجاحظ بغداد- العراق - سنة 1972م

44- المنذري ، الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي ، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، الجزء الأول ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، الطبعة الثالثة سنة 1967م

45- الندوي ، السيد أبوالحسن علي الحسني ، السيرة النبوية ، دار الشروق ،جده

46- الندوي ، شاه معين الدين ، دين رحمت (في اللغة الأردية) ، دار المصنفين شبلي أكاديمي ، أعظم غره

47- الندوي ، شاه معين الدين ، إسلام اور عرب تمدن (في اللغة الأردية) ، دار المصنفين شبلي أكاديمي، أعظم غره

48- الندوي ، عبد السلام ، حكماء إسلام الجزء الثاني (في اللغة الأردية) ، دار المصنفين ، أعظم غره، سنة 1953م

49- النعماني ، العلامة شبلي ، الإسلام والمستشرقون ، الجزء الرابع (في اللغة الأردية) ، دار المصنفين شبلي أكاديمي، أعظم غره ، سنة 2003م

50- النعماني ، العلامة شبلي ، المأمون (في اللغة الأردية) ، دار المصنفين شبلي أكاديمي ، أعظم غره

51- النعماني ، العلامة شبلي ، علم الكلام (في اللغة الأردية) ، دار المصنفين شبلي أكاديمي، أعظم غره ، سنة 1993م

52- النعماني ، العلامة شبلي ، الفاروق (في اللغة الأردية) ، مطبعة شيخ غلام علي ايند سنز (برائويت) ليميتد، لاهور - باكستان

53- نوفل ، عبد الرزاق ، المسلمون والعلم الحديث ، مكتبة طايغ ،

المحتويات

المقدمة 1-3

الباب الأول الوضع الاجتماعي و الثقافي قبل حركة نقل العلوم في العصر العباسي 4-16

الفصل الأول الوضع الاجتماعي قبل حركة نقل العلوم في العصر العباسي

الفصل الثاني الوضع الثقافي قبل حركة نقل العلوم في العصر العباسي

الباب الثاني البواعث لنقل العلوم في الإسلام و تطور حركة نقل العلوم من عهد الرسالة إلى العصر العباسي 17-67

الفصل الأول البواعث لنقل العلوم في الإسلام

الفصل الثاني نشأة وتطور حركة نقل العلوم في الإسلام إلى العصر العباسي

الفصل الثالث عملية الترجمة و أسلوبها في العصر العباسي

الباب الثالث دور الخلفاء العباسيين في تطوير حركة نقل العلوم 68-86

الفصل الأول أبو جعفر المنصور و دوره في تطوير حركة نقل العلوم

الفصل الثاني هارون الرشيد و دوره في تطوير حركة نقل العلوم

الفصل الثالث المأمون و دوره في تطوير حركة نقل العلوم

الباب الرابع تعريف موجز عن العلوم المنقولة و دور المترجمين من ذوي الجنسيات المتعددة 87-105

الباب الأول تعريف موجز عن العلوم المنقولة

الباب الثاني تعريف موجز عن المترجمين من ذوي الجنسيات المتعددة

الباب الخامس دور حركة نقل العلوم في الحضارة العربية في العصر العباسي 106-114

الباب الأول دور حركة نقل العلوم في الحضارة العربية في العصر العباسي

الخاتمة 115-120

المراجع والمصادر 121-124

Jawaharlal Nehru University